أخـطـار

تُحـدق بالـعـالم الإسـلامـي

وقـدرُ الـسـماء

حضرة مرزا طاهر أحمد
(رحمه الله)

ترجمة: عبد المؤمن طاهر

الشركة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة لحضرة مرزا طاهر أحمد، أيده الله تعالى بنصره العزيز

إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

ألقاهما في ٢٢و٢٩ رجب ١٤١٣هـ،

الموافق لـ ١٥و٢٢ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٣م

بمسجد (الفضل) لندن.

اسم الكتاب: أخطارٌ تحدق بالعالم الإسلامي.. وقدرُ السماء
الطبعة الأولى: ١٩٩٣
مطبعة الرقيم
إسلام آباد، تلفورد، سرى، المملكة المتحدة

ISBN 1 853725102

يُطلب من:
الشركة الإسلامية المحدودة

AL SHARIKATUL ISLAMIYYAH
ISLAMABAD
SHEEPHATCH LANE
TILFORD GU10 2AQ.
U.K.

فهرس

صاحب الكلمة

سيدنا مرزا طاهر أحمد.. إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية..

- وُلد في قاديان، إحدى القرى الصغيرة في شمال الهند.
- بعد تخرجه من الجامعة الأحمدية، وهي كلية التربية الدينية للجماعة، أمضى بضع سنوات في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، بريطانيا.
- بعد عودته إلى باكستان وهب حياته رسميا لخدمة الإسلام. شهده العقدان التاليان من حياته، منهمكا كليةً في خدمة الإسلام في مجالات شتى: فردا عاملا، منسقاً، ثم منظما، ثم رئيسا في مختلف مؤسساتها.
- في يونيو١٩٨٢ انتُخب رئيسا أعلى للجماعة الإسلامية الأحمدية.. وبذلك أصبح الخليفة الرابع للمسيح الموعود والإمام المهدي.. مؤسس الجماعة سيدنا مرزا غلام أحمد.
- في عام ١٩٨٤م اضطر حضرته بسبب ظروف الموقف السياسي المتمسح بالدين في باكستان إلى الانتقال إلى بريطانيا ومن هناك وجّه نشاطات الجماعة في ١٣٠ قطرا من العالم.

- حضرة مرزا طاهر أحمد رحّالة دقيق الملاحظة في كثير من البلدان والهيئات والمجتمعات. تُسجل خطب الجمعة حيثما يخطبها كل أسبوع على أشرطة صوتية ومرئية وتوزع بانتظام في شتى بقاع الأرض. ومنذ أشهر قلائل تذاع هذه الخطب بالقمر الصناعي وتشاهد مباشرة في القارات الخمس كلها. وتمثل هذه الخطب المعارف
- الروحية والتربية الإسلامية للجميع.
- عُني حضرته بترجمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نصا وشرحا بأكثر من مائة لغة، وتوزعها الجماعة في معارضها وفروعها بمختلف أنحاء العالم.
- حضرته قارئ متعطش، ويهتم بالمعارف العلمية الحديثة. كما أنه كاتب متمكن باللغتين الأردية و الإنجليزية. ويعبر عن أفكاره في الشعر أيضا بين حين وآخر. وقد نالت كتبه الثناء الواسع.

- يولي القضايا الإنسانية والاجتماعية اهتماما بالغا، وينعكس ذلك في خطبه ودروسه ومحاضراته وندواته وكتبه ومنشوراته، وقد ترجمت ونشرت بعدة لغات عالمية. ومما تُرجم ونُشر من كتبه بالعربية:

(**القتل باسم الدين!؟**).. يدحض فيه الإرهاب السياسي تحت عباءة الدين..الذي يتورط فيه الأفراد والجماعات ورجال الدين والحكومات. ويكشف براءة الإسلام ونبيهﷺ من هذه التهمة.

(**كارثة الخليج**)..سلسلة من خطب الجمعة حول ما يسمى بالنظام العالمي الجديد..على ضوء أحداث حرب الخليج و تاريخ الأمم المتحدة والتخطيط الشيطاني العالمي.. مع توجيهات من منظور إسلامي وإنساني للأطراف جميعا.

(**حقيقة عقوبة الردة**).. تفنيد لهذه العقيدة على ضوء تعاليم الإسلام وسنة المصطفى خير الأنامﷺ..وفضح لأخطاء رجال الدين الذين خدموا الساسة والحكام والإرهاب بهذه العقيدة.

(**الإسلام..والتحديات المعاصرة**)..خطاب شامل..ألقيَ بقاعة الملكة إليزبث للمؤتمرات بلندن

في جمع حاشد يضم أساتذة الجامعات والساسة والمفكرين والمثقفين والصحفيين والمهتمين بالشؤون العربية والمعلمين رجالا ونساء من مختلف المهن والتخصصات..بيَّن فيه كيف يتصدى الإسلام لحل كافة المسائل و المشاكل التي يواجهها المجتمع العالمي من الزمن الحاضر.. من ناحية السلام والانسجام بين الأديان، السلام الاجتماعي، السلام الاقتصادي. السلام في العلاقات القومية والدولية والسلام الفردي.

نقدم للقارئ الكريم في الصفحات القادمة نصائح وتوجيهات قدّمها حضرته للمسلمين في خطبتين للجمعة، على ضوء الأحداث الأخيرة على الساحة العالمية وخاصة على ضوء المظالم والاعتداءات التي تُمارس ضد المسلمين في مختلف أنحاء العالم كفلسطين، البوسنة، كشمير، الهند، والعراق وغيرها.

كما ألحقنا الخطبتين مقتبساتٍ من كتابه (كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد) ليتم الموضوع وتتضح الصورة أكثر.

الناشر

المسلمون في المحن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم* الحمد لله رب العالمين * الرحمان الرحيم* مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

إن العالم الإسلامي يمر اليوم بفترة عصيبة ويتعرض لمصيبة تلو مصيبة. انظروا إلى ما يجري في الهند حيث يُقتل المسلمون ظلما وبدون هوادة، ويُخرجون من ديارهم بدون جريمة، وتُسلب أموالهم وممتلكاتهم، ويمارس ضدهم أنواع المظالم، وصنوف الجرائم. وتصلني عن طريق رسائل بعض الإخوة من جماعتنا أخبار يحكون فيها كشهود عيان ما هو أكبر وأخطر بكثير مما يُنشر في الجرائد، وكيف أن الظالمين من الهندوس ألقوا أطفالا أبرياء مسلمين في النار، وكيف بحثوا عنهم وقتلوهم شر قتلة. وكيف قام الجيش والشرطة بفرض حظر التجول وجرّدوا المسلمين من السلاح، وأخبروا الهندوس الثائرين بمكانهم لمهاجمتهم. فهناك أحداث مؤلمة للغاية تذوب الروح بقراءتها، وتخر على عتبة الله وتبتهل إليه، نقرأها ولا نجد بأيدينا من حيلة لمساعدة إخواننا، إلا الدعاء والابتهال أمام الله تعالى.

وعندما ننظر إلى البوسنة نجد أيضا مشهداً مؤلما جدا. في الهند هناك ١١٠ مليون مسلم ولا يستطيع الهندوس إبادتهم ومحو أثرهم بإذن الله تعالى. وأما في البوسنة فهناك خطر شديد من أن يتمكن الأعداء من القضاء على شعب البوسنة المسلم. بنيتهم استئصال شأفتهم لأن البوسنة هي البلد الإسلامي الوحيد في القارة الأوروبية، إلى جانب جزء صغير من تركيا يقع في أوروبا. وما تقرأونه في الجرائد من أحداث وأعداد لمظالم ضئيل جدا إزاء ما يحكيه المهاجرون من البوسنة. فما يحكيه هؤلاء الذين هم شهود عيان يهول القلوب ويصعب سماعه. ويخبر الإخوة من جماعتنا الذين يجدّون في الاتصال بالمهاجرين البوسنيين أن حالهم يدعو للرثاء. فقد صاروا يبحثون عن الحب والعطف، ويستغربون إذا ما زرتهم إذ يحسبون أنهم مطرودون من قبل جميع الناس. فقد قام الظالمون بإبادة عائلات بأكملها، وقتلوا الصغار أمام آبائهم وأمهاتهم بطرق وحشية. إنها قصص يستحيل عليَّ الاستمرار في سماعها أو قراءتها. فهذا يُحطم أعصابي، فلا أستطيع أن أتحمل المزيد فأتوقف عن قراءتها وأوقف من يحكيها.

هناك شريط فيديو عن هذه المظالم، وقد استأذنتُ الذين صنعوه بنشره. فإذا أذنوا لنا فسوف ننشره في كل العالم لتعرف الدنيا كيف أن أعداء الإسلام يرتكبون ضد المسلمين مظالم مروعة، أن أهل الغرب يتحدثون فقط باللسان، يرتكبون ضد المسلمين مظالم مروعة، وأن أهل الغرب يتحدثون فقط باللسان، وأمريكا تتعاطف معهم بالكلمات لا غير.

جرائم العراق!!

يظهرون هذه البرودة تجاه المظلومين في البوسنة، ويعاملون أهل العراق باسم "الأمم المتحدة" معاملة سيئة ومهينة للغاية، مرة بعد أخرى! وأكبر ما ارتكبه العراق من جرم هو محاولته لصنع قنبلة ذرية. يضربون العراق لهذه "الجريمة"، ولكنهم لا ينظرون إلى ما صنعته وجمعته إسرائيل من الكمية الهائلة من الأسلحة الذرية الفتاكة مما جعلها تهدد حتى الإتحاد السوفيتي ! فقد قالت لهذه القوى العظمى مرة: إذا نويتم بنا سوءً سوف ندمر كل مدينة كبيرة لكم، فإنها تحت ضرب أسلحتنا. ولكنهم لا يلتفتون إلى هذه الأسلحة الإسرائيلية ويغضون النظر عنها.

ولو أنهم قالوا: نضرب العراق لأنه يظلم أهله من الأكراد والشيعة، فنقول لهم: لماذا تتعاطفون لهذه الدرجة مع هؤلاء المسلمين الذين لا يمكن أن يتصور أحد بأن الحكومة العراقية تقدر على إبادتهم، ولو أنهم قد تعرضوا فعلاً للاضطهاد فهناك العديد من الأماكن في العالم حيث يتعرض أهلها على يد إخوانهم لما هو أشد من ذلك!؟ هذا الظلم يتكرر في كل شعب وفي كل مكان وإلى الآن. فإذا زعمت أمريكا أن الله تعالى عينها شرطيا على أمم العالم فعليها أن تطارد الظالمين في كل مكان وتعاقبهم جميعا. لم لا تنقذ البوسنيين المظلومين من رحى الظلم؟ فهناك أيضا مسلمون، وقد طُردوا من إحدى المناطق من البوسنة كلية. لما لا تلتفت إليهم ولا تمد لهم يد المساعدة، وإنما يركبها فقط عشق

المسلمين من الأكراد و الشيعة العراقيين؟! ثم إذا كان السبب وراء ضرب العراق هو حب الأكراد، فإنهم يوجدون في تركيا أيضا وهم مظلومون هناك. لقد شاهدتُ على التلفاز البريطاني فيلماً عن أحوال الأكراد التركيين، وبرؤية المظالم المنصبة عليهم تقشعر الجلود. لقد بُذل كل جهد لمحو حضارتهم الكردية وهويتهم الخاصة من أذهانهم، حتى لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم الأم! أنا لا أعرف مدى صدق ما ورد في هذا الشريط،ولكن الإعلام الغربي بنفسه أذاعه وبثه. فلم لا تناصرون هؤلاء، وهم أيضا أكراد ومظلومون!؟ لماذا هذا التمييز بين كرد وكرد آخرٍ وبين مظلوم وآخر!

والمبرر الرابع عندهم لضرب العراق هو مخالفة صدام لقرارات الأمم المتحدة. تروهم في كل البلاد الغربية يكررون على الشاشة قولهم: لا نستطيع تحمل هذه المخالفة. هذا يمس باحترام الأمم المتحدة.. هذه المؤسسة العظيمة. إنه يرتكب وقاحة تلو وقاحة بمخالفته لهذه القرارات، ولا نستطيع أن نتحمل هذه المخالفة أكثر. ولكن يا قوم، لما لا تنظرون إلى إسرائيل التي ارتكبت هذه الوقاحة لا مرة أو مرتين بل في ٤٧ مناسبة مختلفة. إذ رفضت قبول٤٧ قرارا ضدها وركلتها بعيداً بقدمها كما يُطرد كلب ذليل. وفي كل مرة قالت لكم: لا أبالي ولا بقراراتكم مهما كثرت وتعددت. ورغم كل ذلك من جانب إسرائيل ما ثارت غيرتكم على قرارات مؤسستكم العظيمة هذه، بل تعامت أمريكا عن كل ذلك!!

تمسكوا بالعدل الكامل

كل هذه المظالم تشتد وطأة على المسلمين يوماً فيوما، مع ذلك ترى معظم حكامهم قد وضعوا أيديهم في أيدي الظالمين. ليس بهم غيرة على الإسلام وأبنائه بحيث توقظ ضمائرهم وتوبخهم. ومنهم من يغار ولكن بدون عقل، إذ يُبدون رد فعلٍ هو غاية في الحمق والسفاهة، ولا يسمح به الإسلام أبداً، بل ويضرهم أكثر فأكثر.

لقد نصحت المسلمين في إحدى خطبي الأخيرة بألا يهتفوا: نريد تطبيق الشريعة الإسلامية في بلادنا وسنقيم هنا حكومة إسلامية، وإنما عليهم أن يتمسكوا بالعدل و الإنصاف كما أمر الإسلام، وإن لم يفعلوا فلن يكون للمسلمين ملجأ في العالم إذا ما بدأ الآخرون، مثل الهندوس والنصارى يؤسسون في بلادهم حكومات تدعو إلى تطبيق التعاليم الجائرة لأديانهم على المواطنين جميعا بما فيهم المسلمون. ولكن المسلمين لا يلتفتون إلى قولي. الواقع أنه من اللازم القضاء على هذا الاتجاه الأحمق. فالدين هو من الله تعالى و يخصه هو. وإن الإسلام هو أكثر أديان العالم تأكيداً بأن كل دين في بدايته كان من الله تعالى. ومن المحال أن يكون هناك دين صادق وفي نفس الوقت يُعلم أتباعه التمييز بين الناس باسم الدين، وإنما الحق أن كل ديانة في بدايتها وقبل أن تُشوه تعاليمها كانت تأمر أتباعها باحترام الإنسانية ومراعاة العدل والإنصاف بين الناس جميعا. أما قتل الآخرين باسم الدين بسبب الاختلاف في

العقيدة وهتك أعراضهم وإزهاق أرواحهم ونهب أموالهم، فكل ذلك ليس من الدين في شيء. إنه تعليم شيطاني وليس من تعليم أي دين صادق. وكل حكومة تتأسس باسم الدين، ثم تدعو إلى غصب حقوق أهل الأديان الأخرى لا يمكن أن تكون حكومة إسلامية، وإنما تكون حكومة شيطانية فاسدة. وهذه النظريات الخاطئة ناتجة عن قصور عقولهم في فهم تعاليم الإسلام.

هناك قاعدة أزلية أبدية تُرشدكم إلى الصواب دائما في مثل هذه الأحوال، ولا يمكن أن تخطئ أبدا، وهي أن الله واحد وهو رب الجميع، والناس عنده سواسية، لا يفرق بينهم لكونهم بيضا سودا أو غير ذلك. إذا أغمض الإنسان النظر عن هذه القاعدة أو الحقيقة أفسد كل علاقة له مع خلق الله، ومن مقتضى هذه الحقيقة أن يُدعى الناس لإقامة العدل الشامل للعالم كله، العدل الذي يفرق بينهم بسبب بلدٍ أو دين أو لون أو عنصر. فبناء على هذا العامل المشترك بين جميع الناس يجب أن يدعوا أمم العالم كلها، وباسم الله الواحد الأحد ليفهموا معنى العدل ويمارسوا الإنصاف فيما بينهم وفي بلادهم وفي العلاقات الدولية. هذا تعليم منطقي يقبله كل دين، ولا يمكن أن يقف أمامه أي دليل مبني على المشاعر. فيجب أن يقيموا أولا حكومة العدل في باكستان والسعودية وغيرهما من البلاد الإسلامية، ثم يدعوا الآخرين لإصلاح حكمهم في ضوء العدل. هذا هو الطريق المؤدي إلى إصلاح العالم، وبدونه لا يمكن أي إصلاح، بل سوف يتفشى الفساد كما حدث وسيتفاقم باستمرار.

مشكلة وحل

وأود أن أنصح إخواني المسلمين ألا يغضبوا من أقوالي هذه، لأن الغضب جهل ومنقصة للعقل. يجب أن يكون رد فعلهم على مظالم الأعداء رداً خاضعا لتعليم الإسلام. ومن حسن تعاليم الإسلام أنها نزيهة من التناقض. فكما لا يوجد أي تناقض في الكون الذي هو من صنع الله كذلك لا يوجد أي تناقض في القرآن الذي هو كلامه. وانعدام التناقض في أي تعليم دليل على صدقه. هناك مشكلة كبيرة تواجه المسلمين فيما يبدو، فمن ناحية قال لهم سيدهم محمد المصطفىﷺ "حب الوطن من الإيمان"، ومن ناحية أخرى يرون إخوانهم يُضطهدون على يد أتباع أديان أخرى. فماذا يفعلون؟ وكيف يحسمون الموقف مع أهل وطنهم الظالمين؟ هل يؤيدون الظالمين حباً للوطن، أم يساندون إخوانهم في الدين المظلومين! وإذا فعلوا هذا أفل ا يعتبر ذلك غدرا بالوطن؟ إذا نظر الإنسان إلى بلاد العالم يجد هذه المسائل المعضلة في كل مكان.

هناك قول آخر لسيدنا محمد المصطفى ﷺ يُعتبر مفتاحا لحل هذه المعضلات. قال: انصرْ أخاك ظالما ومظلوما. فقيل له: نعرف كيف ننصر أخانا المظلوم، ولكن كيف ننصر أخانا الظالم؟ قال تنصرونه بالأخذ على يده وكفه عن الظلم.

فما أعظمه من تعليم: إنه أسمى من أي عصبية. فقوله:" انصر أخاك ظالما ومظلوما" يُوهم بالعصبية ولكن شرحه يزيل أي وهم للعصبية.

والحق أنه تعليم عالمي ومدهش، وبدونه لا يمكن حل مشاكل المجتمع البشري. لقد درست بفضل الله تعالى كثيرا من الأديان، ولكني لم أجد مثل هذه اللؤلؤة الجميلة في أي منها. إنها لجوهرة متلألئة تقدر على إنارة العالم كله. ولو أنهم عملوا طبقا لهذا المبدأ لاستطاعوا خدمة الإنسانية والتصدي للظلم بدون أي إخلال بحبهم للوطن. فأقول لإخواننا في أمريكا مثلاً: لا تضحوا بحبكم للوطن، ولكن اعملوا بحسب تعاليم النبيﷺ، واسعوا لكفّ أيدي إخوانكم الأمريكان عن الظلم. إن الحكومة الأمريكية تظلم الأمم الأخرى، وتزداد كل يوم ظلما وغطرسة، وإذا كنتم حقا تحبون وطنكم، فمن واجبكم أنتم قبل غيركم أن تحتجوا على ممارساتها الغاشمة وتأخذوا على يدها. وبالمثل أقول لإخواننا البريطانيين : إذا كانت حكومتكم ترتكب المظالم ضد أي بلد فعليكم تقع المسؤلية الأولى لتحتجوا على مظالمها. يجب أن يقفوا في وجوه إخوانهم من الحكام الظالمين ويخبروهم أن هذه وصمة عارٍ على جبين وطننا ولا نستطيع تحملها.

أيقِظُو الرأي العام

الواقع أن أمريكا لن تتأثر بأصوات الاحتجاج من الخارج ولو بلغت الآلافَ بقدر ما تتأثر من صوت واحد يصدر من داخلها. لأن مبادئ الجمهورية لا تزال حية باقية فيها. هناك قيمة للصوت بشرط أن يرتفع من الداخل، ذلك لأن الصوت من خارج البلد يكون ذا قيمة إذا كان

البلد ضعيفا.. ولكن إذا كان قويا،بل وفي حالة سكر ونشوة بسبب قوته، فلا يؤثر فيه الصوت القادم من الخارج وإنما يؤثر فيه الصوت النابع من الداخل. لذا فعلى المسلمين الأحمديين الأمريكيين أن يقوموا بحملة شاملة للبلاد يوضحون فيها لإخوانهم الأمريكيين هذه التناقضات الموجودة في ممارساتهم. ليقولوا لساستهم: إنكم أخزيتمونا وأرغمتم أنوفنا أمام العالم، حتى لنخجل من مقابلة الناس بسبب أعمالكم. وإننا نحتج على كل هذه المواقف الظالمة منكم، وإن لم تنتهوا عنها فلن نعطيكم أصواتنا في الانتخابات القادمة. لقد نلتم قوةً، وكانت لديكم فرصة حقيقية لإقامة نظام عالمي جديد، ولكنكم ضيعتم كل هذه الفرص بارتكاب المظالم وبالغطرسة والتعالي. هذا ظلم شديد بالشعب الأمريكي نفسه وعلى الأحمديين الأمريكيين أن يرفعوا ضدهم أصواتهم.

كما يجب على المسلمين الأحمديين بالهند أن يكفوا أيدي مواطنيهم الهندوس من الظلم. عليهم أن ينظموا حملة شاملة للهند كلها لتوجيه المواطنين جميعا. إنني أؤكد لكم أن المثل الإنسانية العليا لا تموت، وإنما تختفي بسبب الضغط. وليس في الدنيا أحد يقدر على خنق صوت المروءة والحق وإنما يستطيع كبته فقط. وهذا الصوت يرتفع ولكن سراً، ويكون خافتاً تسمعه آذان القلوب ولا تسمعه آذان الأجسام. فلذلك هناك حاجة لإقامة جو تتقوَّى فيه المروءة ويتقوى فيه الحق حتى يقدر الإنسان على سماع هذا الصوت من الخارج كما يسمعه من الداخل. فما أكثر ما تستيقظ المروءة بتغير الجو ويجد أهلها الجرآة لإظهار الحق.

فلا بد أن تسعوا للتأثير على الرأي العام في بلدكم بدعوة المواطنين إلى الخير وإبداء آرائكم وأفكاركم أمامهم عبر وسائل الإعلام من الجرائد والإذاعة والشاشة. يقول الله تعالى في القرآن لرسوله الكريم:
﴿فذكِّر إنْ نفعت الذكرى﴾ (سورة الأعلى: ١٠). أي استمرَّ في التذكير ولا تملَّ منه أبداً ولا تيئسْ، ونحن نؤكد لك أنه لا بد وأن يؤثر فيهم وينفعهم.

وترون الأمم تنفق اليوم البلايين على تغيير الرأي العام، وهذا ليس إلا امتداداً لهذه النقطة من المعرفة النبوية وبحرا بدأ من هذه القطرة. ولكن الأسف أن القلوب التي نزلت عليها هذه القطرة من السماء لتجعلها بحاراً لم تقبلها، وأما الأغيار فقدروها وقبلوها. فهناك الملايين من الأمم غير الإسلامية الذين عملوا بهذا التعليم النبوي فرفعوا به مكانة أممهم ولا يزالون يرفعونها. لقد صار عالم اليوم عالم الدعاية، ولكن لسوء الحظ، تتأسس دعايتهم على الكذب والخداع. لقد عملوا بنصح نبينا ﷺ ولكن لمقاصد شريرة. لقد شربوا من هذا الماء ولكن أضافوا إليه سماً زعافاً سوف يهلكهم حتماً، دعْك من أن يشفوا به غيرهم. ولو أن المسلمين عملوا بهذا النصح النبوي لكان خيراً لهم. وليتهم يبدأون العمل به الآن، فلا تزال أمامهم فرصة. عليهم أن يفهموا هذه النقطة من المعرفة ويقوموا بحملة عامة لتوجيه الناس وتصحيح أفكارهم الخاطئة حباً للوطن. ولو أن أفراد جماعتنا فعلوا ذلك لأدوا خدمة عظيمة لأوطانهم وللإنسانية وللحق والعدل ولدين محمد المصطفى ﷺ. الواقع أن الدنيا لن

تنصلح بدون ذلك أبدا. إننا جماعة تذكِّر ولسنا شرطة من قبل الله. فالذين ينوون إصلاح العالم بحد السيف وباستخدام العنف فهنيئا لهم نواياهم هذه، ولكني أؤكد لكم أن نواياهم هذه لا بركة ولا خير فيها، إذ تخالف مشيئة الله وتعارض سنة النبيﷺ. إنها ليست وصفة استخدمها الرسول ﷺ وإنما هي وصفة أعدائه. وأما الوصفة التي استخدمها نبينا محمد ﷺ فهي:﴿ذكِّر إن نفعت الذكرى﴾..أي استمر في التذكير ولابد للتذكير أن ينجع وينفع.

لذا فإني أنصح أفراد جماعتنا في كل مكان أن يذكِّروا أبناء بلادهم بهذا المبدأ وينصحوهم بكثرة...وإلى جانب ذلك يجب عليهم أن يدعوا كثيرا، فإن الدعاء والابتهال إلى الله هو الشيء الوحيد الذي يُولِّد في صوت الضعفاء قوة. إن الدعاء طاقة تحول القشة إلى عمود و تجعل القطرة بحراً. وبدونه سوف تضيع قطرات نصحكم. سوف تمتصها الأراضي الجدباء المتعطشة حولكم، ولن يبقى لها أثر. ولكن إذا صحبها الدعاء فسوف تتحول إلى أنهار تروي العالم كله. فانصحوا الناس وادعوهم إلى الحق حتى تكون للحق والعدل السيادة في كل العالم، وحتى يعود الإنسان إلى صوابه. كلما تحقق الدنيا تقدما كلما يزداد الإنسان جهلا وغباوة، وقد بلغ الآن أقصى حدود الجهل.فلا يعلم أن السعادة لا تُنال بتعليم الكراهية، لأنها لعبة شيطانية ولا يمكن أن تُعطي الإنسان سعادة حقيقية دائمة.

خرائط جديدة للعراق

يقول الرئيس الأمريكي بوش: بقي من فترة رئاستي أيام وسوف ترون كيف أنتقم فيها من العراق! مم تنتقم ولأي سبب تنتقم؟ هل لظلم ارتكبه الرئيس العراقي؟ إذا كان الأمر كذلك ففي كل بلاد العالم تُرتكب مظالم هنا وهناك. فاخرج وانتقم من كل ظالم واحدا واحدا. يستغرب الإنسان من رئيس دولة عظيمة كأمريكا كيف يُدلي بمثل هذه البيانات التافهة. يجب على الأمريكيين أن يمنعوه من إدلاء هذه البيانات الظالمة ويقولوا له: يا مسكين لا تظلمنا ولا تخزنا أمام العالم. أي انتقام تريد ولأي سبب تريد؟

فهل هو انتقام المسيحية من الإسلام؟ وإذا كان هكذا فإن ما يفعله بوش هو في الحقيقة انتقام من المسيح عليه السلام الذي أمر بالعفو الكامل عن الناس عندما قال:" إذا لطمك أحد على خدك الأيمن فأَدِرْ له الأيسر أيضا". وأما إذا كان مستر بوش ينتقم باسم المسيح فكان من واجبه أن يقدم لصدام بعض ولايات أمريكية ويقول له هذا هو انتقامنا كما علمنا مسيحنا. ولكن بدلا من ذلك بدأ يقسم العراق! والواقع أن هذه الغيرة الشديدة التي يبدونها على قرارات الأمم المتحدة إنما هي خطة لوضع خرائط جديدة للعراق.إن الأمم الغربية بسبب وحدتها السياسية تزعم أن كل البلاد الأخرى مِلْكٌ لها، وبناء على هذا الزعم ترى أن من حقها أن تخلق في العالم بلادا وتمحو منه بلاداً أخرى كيفما شاءت ومتى شاءت، ولا يحق لأحد الاعتراض على خرائطهم الجديدة للعالم. وقد

أخذت خرائطهم هذه تبرز أكثر فأكثر بمرور الوقت، وسوف تعترف بها البلاد الأخرى شيئا فشيئا، وسوف تتسابق حكومات البلاد الإسلامية في تأييدهم وتقول بسبب غبائها: نحن أيضا نقبل هذه الخرائط الجديدة! وهكذا يصنعون بلاداً جديدة في العالم، وهذا ما يحدث اليوم.

قدر السماء ينتظرهم

بيد أني أنبه هذه الأمم أن قدر الله تعالى لجارٍ ويعمل في الخفاء،إذ يُحدث ضد مظالمهم ردود فعل ستتقوى باستمرار. إن هذه الكراهية التي يبذرونها اليوم سوف تنمو حتماً، ولا بد أن يحصدوا ثمارها المرة. لسوف يتعرض الإنسان المسكين الواقع في أنواع المصائب لما هو أشد منها، ولسوف يقضي سلوكهم المشين الغاشم على سلام العالم يقينا. أما متى وكيف يتم هذا فذلك ما ستكشفه الأيام. أما أنا فإنما أنبههم إلى قانون كوني وهو أنه لا يمكن أبدا أن يستتب الأمن بدون العدل والإنصاف. هذه سنة الله المستمرة في الكون، ولن يقدر أحد على تبديلها. إنهم يبذرون الحقد والكراهية السامة ولا بد أن تنمو وتثمر. وبالفعل قد بدأت ردود فعل تظهر هنا وهناك.. في اليابان وألمانيا وغيرهما من البلاد. هناك أصوات ترتفع من قلوب الأجيال الجديدة تقول: إن ما يحدث ليس صحيحا. لا شك أن وسائل الإعلام لدى هذه الأمم الغاشمة قوية وغالبة فلا تسمح لأصوات الضمائر هذه لتخرج حتى يسمعها الناس، ولكن الواقع أنها بدأت تتولد وإن كانت لا تزال

محصورة في القلوب. ولكن الأيام دولٌ فلا تبقى على حالة واحدة، ولا يمكن للقوة أن تبقى في يد واحدة. هذا مخالف للفطرة الإنسانية و خلاف للقانون الكوني. كيف نبين هذا القانون لهذه الأمم التي تزعم أنها قد بلغت ذروة العقل البشري وبدأت تنظر من فوقها إلى الأمم الأخرى بنظرة الاحتقار والتذليل وتعتبرهم أغبياء وجهلاء. كيف نوضح لهم أن قانون الاستقطاب قانون كوني أبدي لا يقدر أحد على تبديله. وهو قانون كهربائي حيث توجد نقطة مركزية في كل كائن كهربائي تجذب إليها أشياء وتدفع عنها أشياء أخرى. فلو أن أمريكا أقامت قُطبا للخير والعدل والإنصاف والحب ومساعدة الإنسانية المقهورة وسد رمق الجياع، لقام إزاءه قُطب آخر للخير. ولو أنها بدأت في فتح قلوب الأمم بفعل المعروف لفعل خصومها أيضا نفس الشيء وتسابقوا في الخيرات، سواء أكان مركز هذا القطب الموازي في أوروبا أو الصين أو اليابان. ولكنها أقامت قطباً للكراهية والفساد، ولا بد أن يتأسس إزاءه قطب آخر مبني على كراهية أمريكا. وقد وُضع الأساس لذلك في اليابان والصين وغيرهما من الأمم الوسطى وكذلك في أوروبا. هنالك سياسيون أوروبيون من ذوي الوعي والبصيرة يرون أنه لا يجوز لأمريكا أن تسود العالم بممارسة الظلم. إنها تظلم المسلمين اليوم، وسوف تظلم الآخرين غدا. فالإنسان حر في إنشاء أي قطب سواء للخير أو للشر. أما المسلمون فينصحهم الله تعالى في القرآن ويقول: ﴿ ولكلٍ وِجهة هو مولِّيها فاستبِقوا الخيرات﴾ (سورة البقرة:١٤٩)..أي

يا خدام المصطفى صاحب الكوثر والخيرات استبقوا في مجال الخيرات. ولو فعلتم ذلك لسابقتكم الأمم الأخرى في فعل الخير في كل مكان.

إن الكراهية ضد أمريكا لموجودة في نفوس الأمم الضعيفة، وسوف تنمو وتكبر وتثيرهم، وعندما تأتي أيام حرب عالمية أخرى سوف تحدق هذه الكراهية بأمريكا وعندئذ ستدرك خطأها وتعرف ما قدّمت يداها للمستقبل. وكما أسلفتُ فهناك في اليابان تيار مضاد لأمريكا، وإني لأرى بكل وضوح تيارا مماثلا في روسيا أيضا. وأعني بروسيا كل الإتحاد السوفياتي السابق، وهذه تسمية تعارفت عليها الأمم وقد استخدمتها التوراة لكل هذه البلاد وقوى مشتركة.

روسيا ستنهض

وأود هنا أن أوضح لكم ألا تظنوا أن روسيا انكسرت وضعفت، بل إني أؤكد أنها سوف تبرز مرة أخرى كقوة عظمى. عندهم صلاحيات عظيمة إذا استُخدمت استخداما صحيحا فسوف تنمو وتزداد بعد فترة. واعلموا أن ما أصاب روسيا من ضعف وضرر بسبب أخطاء اقتصادية وخيانات إدارية لن يدوم ولن يستمر طويلا، بل لابد أن تقوم مرة أخرى وتبرز كقوة عظمى، سواء أتم هذا باتحاد كل الولايات الروسية وإنماء قواه معا، أو بقيام كل ولاية بإنماء قواها على حدة ثم تشكيل اتحاد جديد. إنني أرى أن قدر الله تعالى قد كتب لأهل هذه المنطقة أن يلعبوا دورا هاما في مصير الأمم في الزمن الأخير. ولذلك أنصح أفراد

جماعتنا أن يهتموا بروسيا ويدعوا لها دعاء خاصا لأنها في أيام قوتها قد أسدت لأمم العالم صنيعا.. عندما كانت في قوتها وكانت الدنيا تهابها، وحينما كان الإعلام الغربي يقدمها للعالم كأكبر عدو للإنسانية. ولكن الأمم الضعيفة كانت تتمتع بحرية التنفس بمساندتها، ورغم ضعفها كانت تتحدى العدو الظالم ولو كان أكبر وأقوى منها. كانت تقول لها: ما تفعلونه ظلم ولن نقبل هذا الظلم.

إن هيبة القوة الروسية كانت تمنع القوى العظمى كأمريكا وغيرها من الدول الأوروبية من ظلم الضعفاء ومن تعدى حدودها، بل في بعض الأحيان كانت القوى الغاشمة ترجع إلى صوابها وتُرجع سهام الظلم في الكنانة بعد تصويبها إلى الضعفاء. ومثال ذلك ما حدث بمصر. لقد اختصموا مع مصر على قناة السويس وقاموا ضدها بممارسات غاشمة. إنني لا أستطيع لضيق الوقت تناول هذه التفاصيل، فليسأل الذين لا يعرفون ممن يعرفون. والقصة بإيجاز أن روسيا تدخلت في الأمر فانحنت أمامها أمريكا وكذلك القوى الأوروبية وإسرائيل ورفعت أيديها عن ظلم مصر. لماذا حدث هذا؟ إنما حدث بسبب روسيا. وسواء كان هذا الصنيع الروسي نابعا عن إرادة أو نتيجة حتمية للظروف السياسية فإنه صنيع على كل حال. لقد كان العالم يتمتع بنوع الأمان، وأما الآن فقد زال عنه. فادعو لهذا المحسن.ابتهلوا إلى الله تعالى أن يجعل روسيا قوة عظمى مرة أخرى، ولكن قوة صانعة خير ومعروف بأهل بلدها وكذلك بالعالم كله. ندعو الله تعالى أن يبرزها كقوة تهبُّ في العالم

حاملة وحامية لواء المبدأ الإسلامي الداعي إلى إقامة العدل الكامل الشامل للعالم كله وحماية المظلومين والتسابق في فعل الخيرات.

(مقتبس من خطبة الجمعة ليوم٢٢ رجب١٤٢٣هـ،١٥يناير١٩٩٣م)

تمسكوا بالعدل الكامل

﴿ألْهاكم التكاثُرُ * حتى زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون﴾ (سورة التكاثر)

أفراح وأتراح

...الليلة التي كانت في أمريكا ليلة ألعاب نارية.. ليلةَ أفراح واحتفالات بقدوم رئيس أمريكي جديد "كلنتون".. كانت في العراق ليلة نار ودمار. وهذه النيران لم تُصبَّ على العراق، وإنما صُبت في الواقع على قلوب ألف مليون مسلم. وعندما كنت أفكر في الآلام التي كانت تقطع قلوب المسلمين تمنيت أن أحتضن كل هؤلاء الألف مليون واحداً واحداً ، لأعزيهم وأروِّح عن أنفسهم، وأقول لهم: لقد صرتم ضعفاء، بلا شك،ولكن دين سيدي محمد المصطفى ﷺ لم يضعف.

لقد تفرقتم بسبب النفاق والجري والجري وراء المصالح الشخصية، وذهبت ريحكم، كما يقول القرآن، وزال عن رعب العدو رعبكم، ولكن رعب دين محمد المصطفى ﷺ لم يزل قط ولن يزول أبداً. لقد قال محمد المصطفى ﷺ أنه مما خصني به الله أنني "نُصرتُ بالرعب". ونفس الكلمات قد أُلهمت أيضا لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وهي مذكورة في مجموعة إلهاماته (تذكرة) في حوالي خمسة أماكن، ومعنى إلهاماته هذه أن الرعب الذي نصر به الله رسوله

محمدا المصطفىﷺ لم يزل، بل سوف ينتشر عن طريق خدامه في هذا العصر أيضا وفي كل قارة وفي كل مكان. هذه كلمات الله. إنها كلمات رب محمد المصطفى ﷺ، ولابد أن تتحقق ولن تقدر قوة في الأرض على تبديلها.

بشرى للمسلمين

فإني أبشر المسلمين جميعا، لرفع معنوياتهم وتقوية عزيمتهم، بأن القرآن قد أنبأ مسبقاً عن أيام الفساد والآلام هذه، وعن ظهور تلك الأمم الذين سوف يتكبرون حتى يزعمون أنهم آلهة وأن خلق الله عبيدهم،أو بعبارة أخرى، جعلتهم غطرستهم وخيلاؤهم آلهة كاذبة، فجعلوا خلق الله عبيدا لهم. كما أخبرنا القرآن الكريم عن المصير التعيس الذي ينتظر هؤلاء. فلا تظنوا أنه لا سند لنا نحن المسلمين ضد هذه القوى العظيمة التي تتهيأ لتدوسنا وتمزقنا تحت أقدامها. كلا، إن سند الإسلام هو الله الذي لم يخذل سيدنا محمد المصطفى ﷺ قط، ولن يخذله أبداً. فلا تيئسوا من روح الله، أيها المسلمون.

إن آيات القرآن التي استهللت بها خطبتي تتحدث عن نفس هذا الموضوع. يقول الله تعالى:

﴿أَلْهاكم التكاثُرُ * حتى زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون﴾.. أيها القوى الدنيوية العظمى، لقد أغفلكم "التكاثر" عن الحقيقة وعن الواقع..عن قدركم وعن مصلحتكم، عن بدايتكم

وعن نهايتكم المدمِّرة المروِّعة. كل هذه المعاني تحملها الآية وتقول: إن التكاثر.. أي حبكم لجمع المال وسباقكم لتزدادوا قوة، ورغبتكم الجنونية للتمتع بالملذات الدنيوية.. كل ذلك قد ألهاكم عن الحقائق. فكانت النتيجة: ﴿حتى زُرتم المقابر﴾. تُعتبر هذه الآية من قمم الفصاحة القرآنية...وأثناء تفكيري في هذا الموضوع لما تأملت هذه الآية فتيقنت أنها تنطبق تماماً على الظروف الراهنة. فلم يقل الله فيها أنك أيها الإنسان سوف تصل إلى القبر، بل قال: سوف تصلون إلى المقابر. أي لن تنحصر المسألة في قبر أو مقبرة واحدة، بل ستُرى مقابركم مبعثرةً هنا وهناك في كل العالم. سوف ترى الدنيا مقابر غطرستكم وعاقبتكم الوخيمة في كل بلد تحاولون فيه استعباد خلق الله، بل قد استعبدتموهم فعلاً، وتتباهون بذلك في نشوة وسُكرٍ.

رحمة للعالمين

هذا النبأ ليس نابعاً عن كراهية من جانب المسلمين أو رغبة انتقام تجول بفكرهم، بل الواقع أن المسلم، رغم تعرضه لهذه المظالم، لابد له من أن يكون رحمة لكل العالم.. هذا إذا كان حقاً خادماً صادقا لمحمد رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين. ولكن الرحمة إذا رُفضت وقوبلت بالكراهية، فإن رب السماء يحطم رأس هذه الكراهية، وإلا لم يستطع أحد أن يعيش في الدنيا، ولصارت بحار العالم كلها مُرّةً بحيث استحالت

الحياة فيها. فهذا قدر الله المحتم، ولا بد أن يحطم رأس الكبر، ليعيش الناس كعباد له ولا يتعدوا حدودهم.

هلاك الآلهة الباطلة حتمي

فقولي هذا ليس مبنيا على أية مشاعر للانتقام، وإنما هو حقيقة أزلية أبدية لا يقدر أحد على تبديلها. لقد جاءت من قبل أمم كبيرة ظنت خطأ أنها قد بلغت عنان السماء رفعةً وعظمة. لقد سبق أن ادعى فرعون بالألوهية، ولكن لم يَعْدُ عقلهُ ارتفاع منارة فحسب.. فأمر أن يُبنى له منارة مرتفعة يصعدها ليطّلع على إله موسى. فالفراعنة قد جاءوا بالأمس، وها قد ولدوا اليوم، وقد يظهرون غداً. والقرآن في عدة أماكن قد بيّن أحوالهم بوضوح وجلاء وأخبرنا أن الله تعالى حطم رأس غطرستهم تحطيماً. فكل ما ترونه من الزهو والخيلاء وما تسمعونه من أقاصيص الأنانية والعظمة الكاذبة فهي أمور عارضة مؤقتة. إن قدر السماء لابد وأن يحيق بهم، ولا بد أن يتحقق قول الله فيهم.

نصيحة للمسلمين

بَيْدَ أني أنصح المسلمين بأننا لم نُخلق للانتقام. إذا كان الله تعالى سيحطم رؤوس غطرسة هذه الأمم فإنما لكي تستعد عقولهم وقلوبهم ونفوسهم لقبول سيادة محمد رسول الله ﷺ. هذا هو الهدف الأعلى من ذلك، وقد ذكره الله تعالى في صريح قوله: ﴿يومئذ يتبعون الداعيَ لا

عِوَجَ له﴾.. أي عندما تحطَّم رؤوس الكبرياء، وتسوَّى أرض القوى العظمى فتصبح صعيداً زَلَقاً.. عندئذ سوف يستعد هذا الإنسان المادي ذهنياً لِقبول سيادة محمد المصطفى الذي لا عوج فيه ﷺ ولكن بالنظر إلى هذا الموضوع يجب على المسلمين أيضا إزالة كل اعوجاج فيهم. هناك في قلوبهم عِوَجٌ، وبأفكارهم عوج مما جَعلهم يقدمون للعالم صورة لأنانيتهم بدلا من صورة الإسلام الصحيحة. وما دام الأمر هكذا وما لم يزيلوا عوجهم فإن قدر الله تعالى في أعدائهم لن يظهر.

لا بد للمسلمين أن يغيروا ما بأنفسهم. من اللازم أن يتبعوا سنة سيدهم ومولاهم محمد المصطفى ﷺ منقادين له مستقيمين مستوين لا عوج فيهم. افعلوا هذا أيها المسلمون، ثم انظروا كيف تنشق السماء لنصرتكم وتأييدكم كما تنشق بالويلات والكوارث، ولكن قسماً بالله العظيم، لن تضركم هذه الويلات شيئا وإنما ستنصب على أعداء الإسلام وتصيبهم وحدهم. شقوا قلوبكم وسوُّوها لأجل محمد رسول الله ﷺ، وتألموا لدين المصطفى، ثم انظروا كيف تنشق سماء الرب غضباً لأجله ﷺ، ويحطم رؤوس هؤلاء المتكبرين.

ولكن لماذا يحطم رؤوسهم؟ أيفعل هذا لإهلاكهم فقط؟ كلا. هذا قولكم بأفواهكم. فلا تفرحوا بأن السماء تشققت بالغضب وأهلك الأعداء. فرسول الله محمد ﷺ لم يبعث للإهلاك وإنما بُعث للإحياء. يجب ألا تنسوا هذه الرسالة أبداً. كلما ثارت نفوسكم وركب الانتقام عقولكم فمن الواجب أن تصححوا أفكاركم وتوجهوا مشاعركم إلى

الصواب. وهذا واحد من أمثلة الاعوجاج المتواجد في نفوسكم أيها المسلمون. يجب أن تزيلوا من نفوسكم عوج الغضب والانتقام هذا.
ولإزالته تحتاجون إلى بركة قدمي المصطفى ﷺ. فضعوا قلوبكم بين يدي رسول الله ﷺ.. أعني تأسَّوْا بأسوته في هذا المجال. فإذا اتبعتم قدوته فسوف يزول كل عوج. وفي هذا علاج مشاكلكم كلها.

القيادة التعيسة للمسلمين

اليوم قد انقسمت قيادة المسلمين، لسوء الحظ، إلى قسمين، والأسوأ من ذلك أن كلتيهما عارية من العقل والفطنة. فلا نور لدى هؤلاء ولا لدى هؤلاء. الأولى دينية تسمى قيادة اليمين. وهؤلاء لا تصل أفكارهم إلى زمن رسول الله ﷺ لينالوا البركة من اتباع خُطاه وأسوته ﷺ، وإنما تنحصر أفكارهم في أحداث القرون الوسطى المظلمة من تاريخ الإسلام. فلا يقدمون للعالم صورة مشوهة للإسلام فحسب، بل يدّعون بأنهم سوف ينفذون الإسلام بحد السيف.والواقع أن هذه القيادة الفاسدة خالية من البركة ولا خير فيها. فكلما وقعت الأمة الإسلامية في المحن وتعرضت لمظالم الأعداء زاد هؤلاء الطين بلةً برفع هتافات خاطئة، ودفعوا العوام من المسلمين إلى نيران المصائب أكثر فأكثر. ليس خافيا عليكم ما يحدث في كشمير، وما يقع في الهند، وما يجري في البوسنة، وما يُفعل في بورما، وما يحل ببغداد من أهوال كأهوال القيامة. لو كانت مصيبة واحدة لصبرت، ولو كان ألم واحد لتحملت. من أي ألم

أشتكي، ولأية مصيبة أبكي؟ فكل بلد من العالم الإسلامي واقع تحت المصائب وينوء بالآلام. ولكن هذه القيادة التعيسة لا تصحو ولا تشعر. إنها لا تدرك أن عافية أمة الإسلام تكمن في سنة محمد رسول الله ﷺ، وسلامها في اتباع أسوته الحسنة. اعلموا ألا سلام لها في قصص عشق خيالية جوفاء. كل هذا كلام فارغ كاذب. تثيرون مشاعر المسلمين باسم عِرضه ﷺ، وتشعلون النيران في البلاد، ولكن من الذي يحترق بها؟ إنهم المسلمون الذين يحترقون بلظاها. لقد مارستم هذه المظالم، ولكن إلى اليوم لم تدركوا خطأكم. فبأي طريق أعظكم حتى تفهموا، وبأي دواء أعالج عيونكم حتى تبصروا؟ لقد جربتم وصفتكم مرارا، ورأيتم المسلمين يموتون ويهلكون بتأثيراتها السامة تكرارا، ومع ذلك كله تصرون على استخدام نفس الوصفة. اعلموا أنه لن يجدي الإسلام شيئا هتافاتٌ تثير العواطف وتشعل النيران للانتقام. إن المسلمين اليوم ضعفاء، ولو كان الأمر عكس ذلك لما هاجمهم الأعداء مرة بعد أخرى ولما تجاسروا على ظلمهم هكذا دون تردد وخوف.إنهم يعلمون أن المسلمين ضعفاء وليس بأيديهم شيء إلا هتافات فارغة. قلوبهم شتى. يجرون وراء مصالحهم الشخصية. يعيشون في جنة الأوهام. وما دام حال الأمة هكذا فلم لا يهاجمها الأعداء؟.

هناك قيادة سياسية تسمى قيادة اليسار، وهي أيضا قيادة تعيسة جداً، ويصدق عليهم ما قاله أحد السياسيين الباكستانيين (بير بكارا): "يتحدثون عن الشرق ويسجدون للغرب". وفعلاً كل بلد إسلامي

يسجد اليوم للغرب إلا ما شذ وندر، ومع ذلك يتحدثون عن عظمة رسول الله و عن حبه ﷺ؟ فما دمتم قد وضعتم على أقدام الأعداء كل مصالح أمة الإسلام لحساب مصالحكم الشخصية فلم تتفوهون الآن باسم سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ؟ ورغم هذا الظلم الشديد، كلما تحصلون على أصوات الشعب عند الانتخابات تحصلون عليها باسمه ﷺ !!

تعذر الوحدة الإسلامية!

إذن فكل العالم الإسلامي تسحقه مظالم أهله.. مظالم القيادة الحمقاء، سواء من اليمين أو اليسار. فيتحتم علينا تنبيه هؤلاء بأن هناك حاجة ماسة لاتحاد العالم الإسلامي. ومن الطبيعي أن هذا الاتحاد على يد واحدة لا يمكن أن يحمل طابعا دينيا، لما يوجد بين المسلمين من اختلافات مذهبية، وفرق متناحرة، ثم هناك اختلافات داخل الفرقة الواحدة نفسها.. فمن أهلها من يتعصب لشيخ معين ومسجده، وغيره ينحاز لشيخ آخر ومسجده. وما دام الأمر هكذا فلا فائدة من محاولة توحيد العالم الإسلامي من ناحية الدين. هناك طريق وحيد اتبعه القائد الأعظم،* وفعلاً جمع به مسلمي القارة الهندية على يد واحدة. قال: لا

---

* هو محمد علي جناح، مؤسس دولة باكستان. جمع مُسلمي الهند تحت راية حزب رابطة المسلمين (مسلم ليغ). وشقَّ طريق الاستقلال للمسلمين بين معارضة شديدة من قبل الحكام الإنجليز والهندوس وبعض مشائخ المسلمين.

يهمني عقائدكم ولا مذاهبكم، ولا يهمني ما إذا كنتم تصلون واضعين أيديكم على الصدور، أو غير ذلك، أو حتى لا تصلون أصلاً.إذا كنتم تنتمون إلى الإسلام وتدّعون أنكم مسلمون فتعالوا معي نتحد على يد واحدة بناءً على هذا الانتماء. وكانت هذه وحدة سياسية، وفي عالم السياسة هناك ضرورة لوحدة سياسية.

أما الوحدة الدينية فإنما تتم بيد الله فقط. تلك الوحدة تنـــزل من السماء، ولا تنبت على الأرض. وقد هيأ الله تعالى بنفسه الأسباب لتحقيقها. فحبل الله الذي نزل على قلب محمد رسول الله ﷺ في صورة القرآن، والذي رأيناه كآية حية في شخص سيدنا محمد المصطفى ﷺ، والذي تمثل لنا بعد وفاته في الخلافة الراشدة، قد أُنزل اليوم مرة أخرى من السماء لتوحيد المسلمين..وذلك ببعث الإمام المهدي عليه السلام. إن الوحدة الدينية إنما تتم عن طريق هذا الحبل الإلهي أو القدر السماوي، وعندما ترتفع من الأرض فلا تنزل من السماء إلا إذا شاء الله وكما شاء، وليس بوسع الإنسان أن يقيمها بجهوده. فلا تسعوا عبثاً وراء ما هو خارج عن نطاق مقدرتكم. فلو أنكم كنتم قبلتم دعوة هذا الإمام المهدي الذي أقامه الله تعالى، واجتمعتم على يده لأجل حبكم للنبيﷺ لكان خيراً لكم. فقد جاء حسب وعد النبي ﷺ، وينوب عنه، ويتبعه في قيامه وقعوده، في حركته وسكونه، وفي البيعة على يده تكمن حلول مشاكل المسلمين كلها. ولكنكم قد تركتم هذه الفرصة تنفلت من أيديكم، ولا تزالون مصرين على هذا الموقف.لقد حاولنا بألف

طريقة أن نفهمكم هذا، ولكنكم قوم لا تفقهون لنا حديثا ولا تقبلون لنا قولا. حتى حاصركم قدر الله المتمثل في أنواع المصائب. اعلموا أن هذه المحن التي تنصب على من تشاء منكم ومتى تشاء هي في الواقع قدر سماوي وإن ظهر على أيدي الأعداء. لقد نزل هذا القدر لِعقابكم على أخطائكم، ولول ذلك ما كان الله ليعذب خداماً صادقين لرسول الله ﷺ. إلا أنني على يقين بأنه عقاب مؤقت سيزول حتما. إنه لم يأت لإبادتكم وإنما ليبتليكم ويوقظكم. إنها قارعة نزلت من رب السماء..تقرع أبوابكم، لتنتبهوا لصوت السماء.. وهي تقول: جاء المسيح جاء المسيح، وتسمعوا لصوت الأرض التي تقول: جاء المهدي الذي وعد بظهوره سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

ولكن إذا لم تكن لديكم آذانٌ تستمعون بها إلى هذا الصوت، وأعينٌ تبصرون بها وقلوب تفهمون بها هذه الحقائق، فبالله عليكم، استمعوا على الأقل، لصوت النصح الصادق الذي ترفعه هذه القيادة. إنه صوت يرتفع لمصلحتكم. اقبلوا دعوة الأحمدية أو لا تقبلوها، فأنتم أحرار مخيرون، ولكن، بالله العظيم، ليس صلاح دينكم فحسب، بل إن صلاح دنياكم أيضا منوط بالأحمدية، ولا ملجأ لكم في الدنيا إلا في القيادة الأحمدية. وها إنني أكرر وإني أشهد الله على ما أقول، أنه كلما يأتيكم خير فإنما يأتيكم من قبل الأحمدية، وكلما يصيبكم شر فإنما يصيبكم بالإعراض عن نصحها وبسبب ارتكاب المظالم ضد أبنائها.

توحَّدوا على المصالح المشتركة

فبالله عليكم، فكروا في هذه الأمور وتدبروا. الوقت وقت توحيد العالم الإسلامي على صوت واحد. قولوا لهم: تعالوا نتحد على فعل الخيرات. تعالوا نتحد على عمل ما فيه المصلحة المشتركة للأمة الإسلامية. لا نريد سيادة ولا قيادة، وإنما نريد جمع خدام محمد المصطفى ﷺ على يد واحدة. تعالوا نتحد على كلمة سواء بيننا وبينكم كما ذُكر في القرآن الكريم. تعالوا نتحد على أن يكون في السماء حكم رب واحد، وفي الأرض حكم رسول واحد هو سيدنا محمد المصطفى ﷺ. تعالوا نتفق على أن نؤثر مصالح الأمة المسلمة على كل مصلحة شخصية وعن طيب خاطر.

بهذا الصوت وبهذا الهدف يجب أن يدعوا عالم الإسلام لمؤتمر خاص. عليهم ألا يناقشوا فيه الاختلافات المذهبية، ولا يسمحوا بذكر عقائد الفرق الأخرى أو الطعن فيها، وإنما يجتمعون فيه كأمة محمد المصطفى ﷺ أمةً واحدةً، ويناقشون فيه فقط مشاكل هذه الأمة، ويضعون بالاتفاق خطة للعمل في هذا الوقت العصيب. وكل خطة يتفقون عليها يجب أن تكون مبنية على التقوى والعدل. فلا تكون خطة تؤدي إلى خلق شقة بين الأمة الإسلامية وبين باقي الأمم. لأن الانفصال لا يوافق طبيعة هذه الأمة. فلم نخلق لفصل وإنما خلقنا للوصل. إنما بُعثنا لنصل إلى كل الأمم ونبلغهم دعوة الحق بفتح قلوبهم. فكل خطة تتسبب في فصل وإبعاد الأمة الإسلامية عن باقي العالم لن تكون خطة إسلامية في

الحقيقة. فيجب أن يتفقوا على ما هو مبني على الحق والتقوى، ذلك الحق الذي ذكر في القرآن الكريم مراراً. الحق الذي لا يُفرق بين زيد وعمرو. الحق الذي يمكن أن نجمع عليه كل الإنسانية.

"سيد القوم خادمُهم"

فلأجل إقامة الحق وغلبته في العالم خذوا قيادة العالم في أيديكم عن طريق أعمال حقة صالحة. اسعوا لتحرزوا تلك الرفعة القصوى في السيادة التي قدرها الله لمحمد رسول الله ﷺ. وهذه السيادة لا تتحقق باستخدام القوة، ولا بتعاليم الكراهية تجاه الغير، ولا بتصور احتكار الحقوق الامتيازية، وإنما تحرزونها بالوصفة التي نصحكم محمد رسول الله ﷺ باستخدامها في قوله: "سيد القوم خادمهم".. أي اتركوا أمر السيادة لرب السماء، واخدموا الإنسانية. وإذا كنتم حقاً خداماً للناس، ودعوتم الناس إلى الوحدة بهدف خدمة الإنسانية، ووجهتموهم إلى الحق والإنصاف، فلسوف تبرزون حتماً كأسياد للعالم كله. إن كلمات النبي ﷺ لا بد وأن تتحقق بكل دقة وتفصيل. الواقع أن سيدنا المصطفى ﷺ بقوله هذا قد وضع في أيدينا جوهرة غالية من المعرفة وناولنا مفتاح سيادة العالم. قال: إذا أردتم أن تكونوا سادةً للناس وأن تطول سيادتكم فلا بد لكم من خدمتهم.

الأمم المتحدة الجديدة

فاتحدوا باسم خدمة الإنسانية، ولا تفكروا في أعمال توسع الشقة بينكم وبين الأمم الأخرى. بل اعملوا من صالحات الأعمال ما تفتحون به قلوب كل شعوب العالم حتى يعتبروكم قادة لها وناصحين أمناء، ويتيقنوا أن خيرهم منوط بكم. أعْملوا فكركم في هذا الاتجاه، وتناقشوا حول هذه المواضيع. ضعوا خطة لعمل تؤدي في آخر المطاف إلى قيام "الأمم المتحدة" الجديدة والنظام العالمي الجديد. هذه المؤسسة الجديدة سوف تتأسس على قدوة المصطفى وتعاليمه ﷺ، وعلى قواعد العدل الشامل المذكور في القرآن الكريم مرات ومرات. ذلك العدل الذي ينبع عن ذات البارئ سبحانه وتعالى، وينير الإنسانية دون أي تمييز وتفريق. اليوم هناك حاجة ماسة ليفكر المسلمون في هذا الاتجاه ويدرسوا هذه المواضيع ليتمكنوا من وضع النواة لنظام عالمي جديد.

لا تنفصلوا عن باقي الأمم

لقد سبق أن حذرت في خطبي أثناء حرب الخليج أن مشاكل العالم الإسلامي لن تنتهي بانتهاء هذه الحرب، بل ستتفاقم، فانتبهوا لخطورة الموقف، ولا تفكروا في الانفصال عن باقي الأمم، بل أنشئوا العلاقات معهم، وبدلا من فصل العالم الإسلامي عنهم، ضموهم إلى صفوفكم،وفكروا معاً فيما يحقق مصلحة عالمية. فالوقت ليس وقت الانفصال. هناك مصائب ودوائر تتربص بكم، وأخطار وأهوال تحدق

بكم، سوف يتعرض لها البلاد الإسلامية واحدة بعد أخرى. لقد كشف الله تعالى لي هذه المناظر المروعة بوضوح وجلاء فارتعد قلبي من أهوالها، وكنت أبتهل أبكي لربي وأقول: ربنا، أعْطنا نحن المسلمين قوة، وهب لنا نور العقل والحكمة. هب لنا نور الإلهام الذي نمشي به ونتقدم، ومكِّنا في هذه الأيام العصيبة من السير في طريق الحق والتقوى الذي هو خالٍ من الأخطار. والواقع أن طريق الحق والتقوى هو وحده خالٍ من الأخطار. فاتحدوا باسم الحق والعدل، وضعوا خططاً جديدة، واسعوا لتحرير العالم الإسلامي من قيود الكذب والخداع وأغلال الخيانة والنفاق. وإن لم تفعلوا ذلك فإن الموقف سوف ينفلت من سيطرتكم بسرعة فائقة.

الغطرسة الأمريكية

إن هذه الأمم المتحدة قد صارت اليوم اسماً آخر للغطرسة الأمريكية، ولا اسم ولا مدلول لها غير هذا. كل الأمم قد انحنت للغطرسة الأمريكية، ولا نجد لدى أي بلد أثراً من الغيرة والحياء. لا يقوم أحد ليقول لأمريكا: تهينون الإنسانية، وتهضمون حقوق الآخرين، وتقتلون الحق والإنصاف، ومع ذلك تدعون بالسيادة!! من أعطاكم حق السيادة على العالم؟ والواقع أن نبينا محمد ﷺ عندما نصحنا: "سيد القوم خادمهم"، أي في خدمة الإنسانية سيادتكم وفيها بقاؤُها فإنه أيضاً أخبرنا بالمصير التعيس لهؤلاء الأمم الغاشمة التي لا تتأسس سيادتهم على

خدمة الإنسانية وإنما على الكبر والغطرسة وسحق الأمم الضعيفة تحت الأقدام.

سلاحنا.. الدعاء والوحدة

إننا لا نستطيع مقاومة هذه الأمم إلا بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى. وسوف نقاومهم بالوحدة التي لا تتم إلا باسم الإسلام فحسب، بل باسم الحق والعدالة. واعلموا أن الوقت مناسب لذلك تماما، لأن قلوب كل العالم تشهد أن النيران التي تصب على بغداد إنما تصب في الواقع على الحق والإنصاف. إنها نيران الغطرسة الأمريكية، وقد أحس العالم كله بلظاها. ومع أن الحكومة البريطانية تؤيد الحكومة الأمريكية في ظلمها، فإن العديد من البريطانيين قلقون جدًّا بسبب هذه المظالم. منهم من وجدوا في أنفسهم الجرأة لرفع الصوت ضد هذه الممارسة الغاشمة، ومنهم من لم يستطيعوا ذلك.

معارضة الظلم ليست غدراً بالوطن

وسكوتك على مواقف خاطئة لحكومتك وتأييدك لها في ظلمها ليس وفاءً ببلدك وإنما هو غدر في الواقع. فعلى كل المسلمين الأحمديين القاطنين في أمريكا وبريطانيا أن يكونوا أوفياء لبلادهم.

عليهم أن يرفعوا أصواتهم مؤيدين الحق والعدل، ولا يظنوا أن معارضتهم لمواقف خاطئة لحكـــوماتهم غدر ببلادهم. كلا. إذا جاز لتوني بن

(Tony Benn)،* ولغيره من المثقفين الكبار من بلاده، أن يحتجوا على هذه المواقف الغاشمة من حكومتهم دون أن يصمهم أحد بالغدر.. فكيف يعتبر المسلم الأحمدي البريطاني غادراً إذا احتج هو أيضا؟ الحق أن وفاءنا لايمكن أن يُمس في أي بلد ولا في أي وقت، لأن وفاءنا نابع عن وفائنا لله ولحق وللعدل. والواقع أن النظام العالمي كله متأسس، في زعمهم، على الحق.. بمعنى أنك إذا انتقدت موقف أية أمة من العالم مهما كان موقفها غاشماً ومناقضا للحق و العدالة، لردوا عليك: إن موقفنا مبني على الحق مائة بالمائة. هذا ما تفعله الأمم، وهذا هو الواقع سواء اعترف به أحد أم لم يعترف. فما دام الكاذبون أنفسهم يرفعون أصواتهم الكاذبة باسم الحق والعدالة، فلم لا ترفعون صوت الحق وأنتم صادقون؟ ما الذي يمنعكم من ذلك؟ فنصيحتي لكل مسلم أحمدي، أياً كان بلده وموطنه، أن يركز كل جهوده على هذا العمل بصدق وإخلاص. عليهم أن يخبروا الناس في كل مكان أن هناك حاجة شديدة لإقامة نظام عالمي جديد.. نظام مبني على الحق و العدالة. فليخبروا حكام بلادهم، إذا استمعوا لنصحهم، أن الوقت مناسب جداً لرفع

* هو عضو في البرلمان البريطاني، وكان وزيراً في حكومة حزب العمال السابقة. وهو لورد وابن لورد، لكنه رفض استخدام لقب اللورد احتجاجاً على ممارسات الحكام لكبت حرية الرأي وظلم الضعفاء. لقد ناضل دائما لإقامة الحق والعدل وناصَرَ المظلومين في كل مكان سواءً كانوا من المسلمين أو من غيرهم. له مكانة سامية في التاريخ البريطاني الحالي.

صوت الحق في "الأمم المتحدة" في هذا الصدد، فليوضحوا بكل قوة للأمم العظمى: إما أن تتفقوا على مراعاة مبادئ التقوى والحق والعدالة عند اتخاذ أي موقف، وتؤتونا ضمانا لذلك، وإلا فنحن ننفصل عن هيئتكم هذه. إن كنتم تصرون على غطرستكم فهنيئاً لكم سلطنة الغطرسة هذه، ولكن لا تنتظروا منا أن نشترك معكم في ممارسة هذه المظالم.

هناك حاجة لرفع هذا الصوت بشيء من الجرأة. وإذا فعلوا ذلك فإني على يقين بأن صوتهم هذا سوف يلقى دعما وتأييدا وقوة. لقد جسستُ نبض الفطرة الإنسانية وأدركت أن ضمائر كل الأمم تشهد بأن ما يحدث اليوم هو ظلم صارخ ولن يستمر طويلاً، ولا بد للإنسان أن يسترد للإنسانية احترامها وحقوقها، وما لم يفعل ذلك فليس هناك ضمان لاستتباب السلام و الأمان في العالم. هناك أمور أخرى جديرة بالذكر ولكن لضيق وقت الخطبة لا أستطيع ذكرها.

الأمريكان ليسوا بهذا السوء

وبقدر ما درست الأمور فإن هذا الموقف الأمريكي سوف يدمر أمريكا نفسها. إنه انتحار مخيف وعلى نطاق كبير. فالسعادة لا تُنال برؤية مناظر الرقص والغناء لبضعة أيام. إن أهل بلدكم سوف يرقصون اليوم لِرؤية مواقفكم الغاشمة هذه، ولكن غداً سوف يضيقون عليكم الخناق بسبب نفس هذه المظالم. لسوف يتعطشون لدمائكم بسبب

مواقفكم هذه، ولسوف يشعرون بالخجل والحياء مما فعلتم بالضعفاء. هذا الإحساس سوف ينمو فيهم حتماً، لأن أكثرية الأمريكان يحبون العدالة والجمهورية. فلقد سافرت في هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها حتى قضيت أياما في الغابات مع العائشين فيها، وتحدثت مع الأمريكيين من كل طبقة. لقد تكلمت مع الطبقة العليا وأيضا مع الطبقة السفلى منهم، ودرست طباعهم حتى الجذور، وإني أؤكد لكم أن أمريكا ليست سيئة للدرجة التي تبدو للعالم. إن الشعب الأمريكي مزود بصلاحيات عالية كثيرة بحيث لو تيسرت لهم قيادة صحيحة حكيمة لفعلوا لخدمة الإنسانية خيراً كثيرا و عظيما. لقد زودهم الله تعالى بكل كفاءة، ويوجد بين المواطنين الأمريكيين ممثلون من كل شعوب العالم. فلا تظنوا خطأً أن موقف الحكومة الأمريكية يعبر عن صوت قلوب الأمريكيين. كلا.

أمريكا.. أسيرة الصهيونية

وإنما الواقع أن أمريكا قد أسرها اليوم الصهاينة من اليهود. وهذه الخرائط الجديدة للعالم التي يتردد ذكرها على ألسنة الحكام الأمريكيين والتي تنكشف من خلال ممارساتهم الغاشمة إنما وضعها حكماء الصهاينة في الواقع. فما أدعوكم إليه ليس نابعاً عن كراهية مني لأمريكا، وإنما أود أن أفهّم الأمريكيين أنفسهم بأن قيادتكم تظلمكم. فهبوا ضد هذا الظلم، وقولوا لزعمائكم أننا لم ننتخبكم لهذا الظلم. لم ننتخبكم لتقضوا

على المبادئ التي تأسست عليها بلادنا. فأين ميثاق الحرية الذي طالما افتخرت به أمريكا. لقد داسوه تحت أقدامهم، وداسوا معه جميع مباديء الإنصاف وقواعد الجمهورية. إذن فهذا الصوت ليس صوت قلوب الأمريكيين، وإنما هو صادر عن قلب آخر قد تسيطر على هذا البلد. إنه صوت غول شرير استولى على قلب أمريكا.

فلذلك إني أحذر الأمريكيين عامة والأحمديين منهم خاصة من هذا الخطر، وأنصحهم أن يوقظوا إخوانهم حبا ً لوطنهم وحباً للإنصاف والتقوى، وليقولوا لهم بأن هذه الأمور الشائنة لا تليق بنا وليست مفخرة لنا. إنها هتافات جوفاء يرفعها حكامنا ليصرفوا أنظارنا عن المشاكل الاقتصادية لدينا. والأمر الواقع أنه ليس هناك في الدنيا نظير لما يوجد في أمريكا من بون شاسع بين الثري والفقير، ولربما تصيبكم الدهشة بسماع أن ٥ بالمائة من الأمريكيين يملكون من المال ما يملكه ٩٥ بالمائة منهم! فطمع الأثرياء في المال هو السبب لكل ما يحدث. إنها "مافيا المال" التي استولت على أمريكا، ولحفاظ على مصالح هذه " المافيا " تقع كل هذه الأحداث المروعة في العالم.

فكل ما أقوله حق وصدق، وسوف أستمر في قوله ولن أخاف أحداً إلا الله تعالى. وإني لراض بقضائه.. سواء تركني أعيش هنا لمدة أو دعاني إليه. فأنا عَبده هو وحده، ولست عبداً لأحد من أهل الدنيا، ولسوف أرفع صوته في كل حال. وإني أقول، والحق أقول، إن أمريكا مظلومة ومقهورة على يد هذه " المافيا ". ويجب على المسلمين الأحمديين لتحرير

أمريكا من قيودها، أن يرفعوا هناك أصواتهم ليوقظوا الرأي العام هناك، بل وفي كل بلد. ليكتبوا المقالات في الجرائد، وليقابلوا الزعماء، ولينبهوهم بأننا نمر بفترة عصيبة حساسة للغاية، ولئن لم تصححوا أخطاءكم اليوم فلسوف تسوء الأحوال أكثر. أما أنا فأراها اليوم. أرى أياما تدفع الناس إلى حروب عالمية مروعة تقشعر الجلود بتصور أهوالها. إن الحرب التي تستعد لها أمريكا اليوم ضد كل العالم ستتضاءل أمامها أهوال الحربين العالميتين الماضيتين.

نور الله لا يُحرِّق ولا يُفرِّق

هذه الأفراح مؤقتة، وهذه الأضواء عارضة. إنها لا تقدر على إعطاء أنوار دائمة. فلربما اندلعت الحرائق من هذه الأضواء. أما النور الأبدي فإنما يوهب للإنسان بتمسكه بالعدل والتقوى إن إنسان اليوم متخبط في الظلمات، وإنارة مستقبله تتطلب منا إضاءة أنوار الصدق والحق في نفوسنا. إنها تتطلب منا أن نستنير بنور الله الذي أعطاه لِمحمد المصطفى ﷺ.. ذلك النور الذي وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ (سورة النور:٣٦). إنه النور الوحيد القادر على إنارة مستقبل الإنسانية، لأن الله جعله للشرق والغرب معاً. فلا يفرق بين الشرقي والغربي، وإنما هو نور مشترك بين الإنسانية جمعاء. وإن خير العالم قد أُنيط اليوم بهذا النور للأبد، وبدون هذا النور لن تستطيع الدنيا أن تميز يمينها عن شمالها. هناك أمم كبيرة تزعم وصولَها إلى قمة العقل

الإنساني، وتزهو بأها تأخذ القرارات في ضوء ما تمليه عليها عقولها النيرة، ومع ذلك ينكشف من قراراهم أهم متخبطون في الظلام، ومندفعون إلى هوة لن يلقوا فيها إلا الموت والدمار. فالحق أقول: إن نور الحق والعدل ينبع عن نور التقوى، وبدونه لن تجديكم فطنتكم ولا دهاؤكم شيئاً. إنني أرى اليوم أخطاء ترتكبها هذه القوى الكبرى، كما أرى عواقب أخطائهم، ولكنهم غافلون عن مصيرهم. إها أخطاء قد ارتكبوها أيضا في الماضي. إها نفس الأخطاء التي دفعتهم إلى حروب هائلة من قبل. إها الظلم، وعدم الإنصاف والغطرسة والزهو. يرتكبوها مرة بعد أخرى ولا ينتهون.

طهِّروا قلوبكم، أيها المسلمون

إذا كان الله قد كتب دمارهم في صحيفة القدر فلا نستطيع محو قدر السماء أو تبديله. ولكن، يا أمة الإسلام، لم لا توقظون أنتم بخْتَكم، و لم لا تنيرون قدركم!! اعلموا أن بخْتكم إنما سيتنور ببركة قَدم المصطفى ﷺ. فخِرُّوا على أقدامه، وابكوا وابتهلوا لله تعالى واسترحموه باسم حب المصطفى. اسألوه أن يترل عليكم نوره من السماء.. ذلك النور الذي لن يوقظ بَخْتكم فحسب، بل سوف يوقظ بخت العالم كله. واعلموا أن بقاء العالم وخيره منوط بكم أنتم. فيا غلمان المصطفى ﷺ، هُبُّوا وطهِّروا نفوسكم حتى يترل هذا النور عليكم، فإنه لا يترل على قلوب نجسة. ما لكم لا تفكرون في إصلاح أعمالكم؟ ما لكم لا

تزيلون عوج قلوبكم؟ لو أن قلوبكم بقيت هكذا مظلمة بالآثام، فبالله العظيم، لن يُطلّ عليها نور محمد، دَعْك من أن يترل فيها. تتحدثون عن عشق المصطفى ﷺ وقلوبكم بؤرة للظلمات؟!!

رسالتي للقيادة الإسلامية

فرسالتي لساسة المسلمين أن طهِّروا أفكاركم ونقوا أذهانكم. طهّروا قلوبكم تماماً من نجاسة المصالح الشخصية. فكروا في خير الجميع، وتحدثوا عن خير الإنسانية، وتكلموا عن دين المصطفى والغيرة عليه.

أما المشائخ فرسالتي لهم: اعلموا أن الإسلام يعني مكارم الأخلاق وليس البذاءة والسباب. فإلى متى تكيلون الشتائم، وتُرغون وتُزبدون، وتكدرون الجو بقبيح الكلام. فبالله عليكم، تعلَّموا استخدام لغة لينة طاهرة كما فعل سيدنا محمد المصطفى ﷺ. اغرسوا في نفوس المسلمين المثل العليا ومكارم الأخلاق.. التي لا بد وأن تنتصر. من ذا الذي يقدر على أن يهزم أخلاق المصطفى ﷺ!؟ والله لم تلد بنت حواء ولداً يستطيع أن يهزم سيدي المصطفى ﷺ. والله، لو اجتمعت بلايين الأمهات، وولدن ولداً فلن يستطيع هذا أيضا أن يهزم سنة محمد ﷺ. إنها لسنة غالبة منتصرة دائما وأبداً، ولأجلها خُلقت الأفلاك، وإذا اتبعها الانسان فاز ونجا، وإلا خاب وخسر. لذلك فإني، بكلمات واضحة صريحة أنصح الأمم القوية، وأنصح الأمم الضعيفة المقهورة أيضا. أنصحهم جميعاً أن يطهِّروا نفوسهم، وينقُّوا قلوبهم، ويقوموا ويثبتوا

على الحق والإنصاف. ففي هذا وحده خير الإنسانية وبقاء الإنسان. وإن لم يفعلوا ذلك فلن تبقى لهم باقية.

رب واحد ورسول واحد

أدعو وأبتهل إلى الله تعالى ليوفقنا أن نتخلق بأخلاق المصطفى، ونخضع أعمالنا لسنته الشريفة ونصنع أقدار العالم باتباعها. نفعل هذا لكي تظهر خريطة النظام العالمي الجديد، فيكون رب واحد رسول واحد.. سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ.. الذي تحت رايته يحكم جميع الأنبياء في الأرض.

أما قولي: ويكون رسول واحد.. فأود أن أوضح أن الإسلام لا يعلمنا الحطّ من قدر الأديان الأخرى والتفريق بين الرسل. لقد وهبني الله عرفاناً لتعاليم الإسلام، وأعلم علم اليقين أن توطيد حكم رسول الله ﷺ لا يعني أبداً أنه سيتم بهدم حكم الأنبياء الآخرين. فرسولنا هو سيد الأنبياء وتحت رايته ترفرف أيضا راية كل نبي آخر. فإذا ارتفعت راية محمد(ﷺ)، فو الله سوف تُرفع رايات آدم، نوح، إبراهيم، موسى، إسحاق، إسماعيل وعيسى.. عليهم السلام. ولكن سوف تبقى راياتهم تحت راية المصطفى ﷺ، وإلا فلن يكون لراياتهم شرف ولا رفعة. هذا قدر صنعه رب السماء، ولم أصنعه من عندي، ولا يحيط بكنهه أحد. فلا تقولوا: ترفرف راية المصطفى ﷺ فقط ورايات الأنبياء الآخرين لن ترتفع. كلا، فو الله، إن في حياة المصطفى ﷺ لحياة كل نبي ورسول.

فإذا حيِيَ كل نبي من الأولين والآخرين. وعندئذ سوف تُجمع رسل الله كلهم مصداقاً لنبأ القرآن الكريم: ﴿وإذا الرُسُل أُقِّتَتْ﴾.

ويا أيها المسلمون الأحمديون، بأنفسكم قد أناط الله هذا الوقت، وببختكم ربط خيوط هذا القدر. فتعالوا نبتهل إلى الله تعالى أن يمكننا من إقامة وإدارة ذلك النظام العالمي من جديد، بل سنقيمه لأول مرة.. حتى تستتب في كل العالم حكومة ذلك النور الذي ليس بشرقي ولا غربي، وحتى ترفرف راية محمد ﷺ من الشرق إلى الغرب.. وترتفع تحتها رايات الأنبياء جميعا. سترتفع تحت رايته أعناق كل الأمم، وأما قلوبهم فتكون ساجدة على عتبة الله، إذ أن كل رفعة تكمن في التواضع أمام الله. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

(مقتبس من خطبة الجمعة ليوم٢٩ رجب ١٤١٣ هج، ٢٢ يناير ١٩٩٣م)

ضرورة "أمم متحدة جديدة "*

عداء الإسلام هو السبب

هناك خلفية تاريخية لهذه الحرب أو لإنشاء إسرائيل تتصل بكل حروب المسلمين والنصارى. تذكرون أن الغارات الصليبية بدأت حوالي عام ١٠٩٥، واسترد صلاح الدين فلسطين عام١١٩٠ أو ١١٩١، فلم يتمكنوا بعدها من الاستيلاء على فلسطين. واستمرت هذه الحروب لمدة ٢٠٠عام. لم يكن المسلمون أبداً البادئين لهذه الحروب، ولكن تضافرت البلاد الأوربية في الغارات على العرب المسلمين ثماني مرات. كانوا ينجحون أحيانا، وينهزمون أحيانا أخرى. وفي النهاية استطاع المسلمون إنقاذ فلسطين من براثنهم. لم يزل هذا الجرح من جراحهم داميا حتى اليوم، ولم ينسوه أبدا. يشعرون بألم عميق كيف أن القوى الأوربية العظمى تتحد في هجومها مرةً بعد أخرى، ويشترك في هذه الغارات ريتشارد قلب الأسد (Richard The Lion Hearted)، وغيره من ملوك وطغاة فرنسا وألمانيا وبلجيكا..ثم يخرجون فاشلين لم ينالوا خيرا ! هذا الجرح لا يزال يؤلمهم. **(خطبة جمعة١٥ فبراير١٩٩١م)**

* مقتبسات من كتاب" كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد".. لحضرة مرزا طاهر أحمد، / ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي.

"عصفورين بحجر واحد"

أشعر أن القوى النصرانية أيضا لديها خلفية سيكولوجية، وينبغي التفكر في سبب كل اعتداءات الغرب المتكررة ضد اليهود. يبدو أن موقف اليهود التاريخي من أن العين بالعين، حتم عليهم الثأر من تلك الاعتداءات، وكان هناك سلسلة تاريخية من الأحداث، يأخذ فيها اليهود ثأرهم سرّاً شأن الضعفاء. إذ لا يمكن أن يستمروا في تجاهل تاريخهم على مدى ألفين من السنين، ويتخلوا عن مزاجهم وفطرتهم الأساسية. ذلك مستحيل. التاريخ لا يحفظ لنا ما كانوا يفعلون، وكل ما نعرفه أنهم كانوا دائما موضع اتهام ببعض الجرائم وكانوا يعاقَبون. فالفظائع التي ارتكبها الغرب ضد اليهود يذكرها ويعرف طبيعتهم. وتكشف شخصية شيلوك (Shelok) في رواية اليهودي التائه لشكسبير صورةً أدبية لوَلَعهم بالانتقام. وفي مثل هذا الموقف.. وربما لم يدُرْ ذلك بخلدهم أول الأمر، ولكنهم بالتدريج فكروا: لماذا لا نصرف خطر اليهود بعيدا عنا ونوجهه نحو عالم الإسلام؟ إن هذا يحقق لنا ميزة مزدوجة: نقتل عصفورين بحجر واحد: أو نتخلص من عدوين في وقت واحد. هناك نكتة سخيفة تعكس هذا المزاج: يحكى أن ثلاثة شبان أرادوا الزواج من فتاة واحدة. وكان أحدهم ماكرا شديد الذكاء، فجلس في هدوء وترك الآخرين يقتتلان. سأله بعضهم: إنك ماهر جدا ولكنك لا تبدي اهتماما؟ فأجاب: لا تقلق، إني أحرضهما على القتال، فإذا قُتل أحدهما كنت شاهدا على الجريمة.. فيُشنق الثاني، وبذلك يخلو لي الميدان. قد

تكون نكتة.. ولكنها جريمة رهيبة تنفذ أمام أعيننا. والمؤامرة النهائية هي نفسها، فلا ينفكون يستخدمون اليهود في الثأر من المسلمين وقهرهم إلى الأبد حتى يُفرغوا نار غضبهم في المسلمين بدلاً منهم. ولكن هذا من حماقة الغرب.. كما سأبين لكم في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى. إنهم مخدوعون، وسيُخدَعون، وسيعرفون خطورة الأخطاء التي وقعوا فيها عندما ينفلت اليهود تماما من يدهم.

(خطبة جمعة ١٥ فبراير ١٩٩١م)

الدجّال

أين هي العدالة؟ إن السياسة الغربية وممارساتها الدبلوماسية تسمى في قاموس الإسلام (دجلاً). وقد وصلت بلاد الغرب اليوم إلى أقصى حدود الدجل باسم الدبلوماسية والسياسة.

يغلفون جرائمهم دائما بتلك الأغلفة: رقة في الكلمات، دعايات قوية تقدم كلامهم في صورة منطقية. فالأزمة تزداد عمقا يوما بعد يوم. وهناك أخطار شديدة ترفع رؤوسها وتتضح. ولكن هناك أخطار أخرى لم ترفع رؤوسها بعد بحيث يراها الإنسان العادي، وإذا درستها بعمق فسوف تراها. **(خطبة جمعة ٧ أغسطس ١٩٩٠م)**

إن مسلكهم الذي أبدوه بالنسبة لمعاناة العالم.. أود أن يكون واضحا لكم لأنه كله خداع. لقد جمع سيدنا محمد المصطفى ﷺ تاريخ كل هذه الحقبة الحاضرة وبيَّن تفاصيلها الكاملة في كلمة واحدة: الدجال. إن عملهم ليس سوى خداع مدهش رهيب. تقاسي أفريقيا من المجاعة منذ سنوات، والملايين من الناس.. رجالا ونساء وأطفالا يتحولون إلى هياكل عظمية تموت بعد معاناة شديدة، ولا يلتفت أحد إليهم. لقد سمعتم منذ لحظة تقديرات نفقات الحرب: يتطلب إصلاح الخراب ٥٥٠ بليونا من الدولارات، وقد أنفقوا ١٠٠ بليون تقريبا، و

٢٠٠ بليون خسائر العالم الثالث، فهي وجبة تتكلف ١٠٠٠ بليون من الدولارات.

وعلى الجانب الآخر وطبقا لتقديرات الأمم المتحدة.. هناك ٢٥ مليونا من الأفارقة يموتون جوعا. وإذا كفى دولاران لإطعام رجل واحد في أفريقيا باليوم، فإنك لإنقاذ ٢٥ مليونا من الموت جوعا طوال العام تحتاج إلى بليون ونصف بليون دولار أو أكثر قليلا. يمكنكم الآن تصور هؤلاء القوم الذين لا يلقون نظرة رحمة على ٢٥ مليونا من الناس في أفريقيا، ويصبُّون الموت على رؤوس ١٦ مليوناً من الناس في العراق.. بإنفاق جبال من الثروات. تصوروا أن ما عندهم من تعاطف فهو لبضعة طيور! يخلقون كل هذا الضجيج من أجل موت بضعة طيور!! إنْ هذا إلا خداع وخبث. كان ينبغي عليهم أن يظهروا الاحترام لحياة البشر أولا. كان ينبغي عليهم أن يهتموا بالفقراء المتضورين جوعا في أفريقيا وغيرهم من الشعوب. كان ينبغي عليهم محاولة القضاء على عدم التوازن الاقتصادي. بذلك يمكنكم إدراك معنى بليون من الدولارات. يستطيعون إطعام خمسة وعشرين مليونا من الناس عاما كاملا ببليون ونصف. ينفقون دولار كل يوم ليصبوا الهلاك، ولكنهم لا يستطيعون إنفاق بليون لحفظ حياة ٢٥ مليونا من البشر تسعةَ شهور!!

قلب الموازين

يذكرني هذا بالحادثة التي رواها ونستون تشرشل قال: كان مستر لويد جورج ساخطا على سير إدورد جراي (Sir Edwar Grey)، فاعتذرت عنه قائلا لمستر لويد جورج الذي كان محتدا: حسنا، نعرف على أي حال أن الألمان لو كانوا هنا.. وقالوا لجراي: إذا لم توقع هذه المعاهدة سوف نرميك بالنار فورا.. فمن المؤكد أن رده سيكون: لا يليق أبدا بوزير بريطاني أن يرضخ للتهديد. لن يحدث هذا. ولكن لويد جورج أجاب: لن يقول له الألمان هذا لو كانوا أذكياء. إنهم سيقولون: إن لم توقع هذه المعاهدة فسنخنق جميع سناجيبك. وعندئذ سوف ينهار ويوقّع!

(Great Contemporaries, by Winston S.Churchill. p240,London, Thornton Butterworth Ltd.)

أي أنهم إذا هددوه بقتل بضعة سناجيب يحفظها كحيوانات مدللة يوقع المعاهدة على الفور.ومعنى ذلك أن إحساسهم بالتوازن قد فسد، وأصابه التلف منذ زمن طويل. إنهم يهينون البشر من أجل الكلاب، ولا يستطيعون تضحية اهتماماتهم الأنانية من أجل إخوتهم من الناس. ومن ثم فهم مسؤولون مثل غيرهم، وإذا لم يحاسَبوا على جرائمهم اليوم فلسوف يقدمون عنها الحساب غدا.

(خطبة جمعة ١٥ فبراير ١٩٩١م)

شخِّصوا المرض أولا

لم نسمع من أي خبير غربي يبين لنا: إذا كان هؤلاء القادة مرضى حقا، فما هو المرض الذي أوجد هذه العقول المريضة؟ و لم يفكروا أنه حتى لو قطعت تلك الرؤوس المريضة فسيبقى المرض، ليتولد منه مزيد من الرؤوس التي لن تكون أبدا خالية من المرض وتأثيراته.

ماهو هذا المرض؟ إنه إنشاء دولة إسرائيل في هذه المنطقة، ثم استمرار التمييز في تعامل الغرب مع إسرائيل. فما كان هناك موقف يثير مسألة رعاية مصلحة إسرائيل في مقابل مصلحة العرب المسلمين.. إلا وكان الغرب دائما وأبدا، ودونما حالة استثنائية واحدة، يهرَع إلى تفضيل مصلحة إسرائيل، والتضحية بمصالح العالم العربي المسلم. ولقد عبر أحد الشعراء عن جوهر هذا الموقف بما معناه: من كان يُلبس كلبه وشياً ويُقنع لي جلدي فالكلب خير عنده مني، وخير منه عندي هذا هو التشخيص الدقيق النهائي للمرض، وهذا هو ما غُرس في قلوب العرب. وتحليلهم هذا يقوم على حقائق واقعة. فالعالم الغربي لا شك يكسو كلابه، ويتركهم عرايا. هذا هو الحال الذي يطابق تماما ما يجري مع إسرائيل مقارنة بالعرب. هكذا كانت دائما استجابة الغرب في كل مناسبة ليتخلصوا من العالم العربي الجاهل في نظرهم، ويحموا العالم من أذاه، وسبيلهم الوحيد لذلك هو تفكيك العرب وتفتيتهم إلى قطع صغيرة، وتدمير كل إمكانيات نهضتهم في المستقبل.

(خطبة الجمعة ٢٤ أغسطس ١٩٩٠م)

نصيحتي للقوى المتحالفة

ونصيحتي إلى القوى المتحالفة وإلى قادة الحلفاء: إذا كنتم ترغبون حقا في الصالح العام وخير البشرية والسلام الدائم.. وقد رأيتم كيف فشلت مبادئكم السياسية مرارا، وعجزت عن توطيد السلام في العالم.. فبالله عليكم تعلموا اليوم درسا، واتبعوا مبادئ الإسلام السياسية التي ترتبط بالتقوى وجذورها في التقوى، وتنمو في ماء التقوى، وتزدهر وتنتعش بماء التقوى. لو أنكم اتبعتم تلك المبادئ الإسلامية الثلاثة التي ذكرتها.. فهي الوسيلة الوحيدة الأكيدة ليكون في العالم سلام دائم. وإن لم تفعلوا ذلك.. فإن قوى الطغيان والعدوان.. في الغرب كانت أو في الشرق، في أمريكا التي ألقت القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكي.. أو في اليابان التي ضربت أمثلة مدهشة من القسوة الرهيبة في أندونيسيا، أؤكد لكم إذا بقيت مقاصدها كما كانت مقاصد الساسة في كل الأزمنة.. قائمةً على الإثرة بدلا من مكارم الأخلاق، فلن يكون بوسعها أبدا تحقيق السلام للعالم. لابد لدول العظمى أولاً أن يقتلوا الذئاب الكامنة في غابات نواياهم. إن لم تفعلوا ذلك فلن تستطيعوا بتدمير خير قوات صدام حسين ضمان توكيد السلام في العالم. وحتى لو مزقتم العراق إربا إربا فلن يكون بوسعكم ضمان استقرار السلام في الدنيا. إن الذئاب تكمن في نوايا الإنسان لتدميره، وما دام الإنسان لا يقتل هذه

الذئاب ولا يعزم على البناء فوق أساس من العدالة.. فلا ضمان هناك للسلام العالمي.

أعظم اللوم على المشائخ والساسة

وهنا يبرز أهم سؤال: إذا كان العالم الإسلامي نفسه لا يقبلون العدالة كما يقدمه القرآن ولا يطبقون بالعمل نظام العدالة الإسلامية في بلادهم.. وما داموا لا يُقيمون مفاهيمهم على العدالة.. فكيف يَدْعون العالم إلى عدالة الإسلام؟ هذا محال. فما دام العالم الإسلامي لايقوم بنفسه على العدالة.. أي لا يقوم على مفهوم العدالة القرآني.. فلن يستطيع منح السلام للعالم ولن يستطيع توقع، السلام من العالم.

وإن أعظم اللوم في هذا يقع على عاتق المشائخ المتعصبين والساسة. ذلك لأن مكائد الفئتين تقضي على نظام العدل الإسلامي. إنهم يتصرفون طبقا لمفاهيم ثلاثة، وينسبونها إلى الإسلام بما يرسم للإسلام أمام العالم الخارجي صورة وحشية شوهاء، ويختفي بها السلام من كل بلد مسلم.

وأول هذه المفاهيم الثلاثة أن استخدام السيف في نشر الإسلام عمل شرعي، بل هو ضروري، وأن تغيير المعتقدات بقوة السيف يسمى جهادا إسلاميا. وفي الوقت نفسه يقولون إن هذا الحق للمسلمين وحدهم، فلا يملك النصارى أو اليهود أو الهندوس أو البوذيون حق تغيير عقيدة أي مسلم.. لأن الله تعالى أعطى هذا الحق للمسلمين

وحدهم! ألا ما أظلم وما أجهل هذه الفكرة! ومع ذلك فهي منتشرة في أنحاء العالم باسم الإسلام!

والمفهوم الثاني أنه لو دخل أحد من غير المسلمين في الإسلام.. فليس لأحد حق عقابه بالموت. كل إنسان في أي مكان من العالم..يستطيع التخلي عن عقيدته والدخول في دين الإسلام، وليس لأتباع أي دينٍ حق في قتل من دخل منهم في الإسلام، أما إذا دخل مسلم في دين آخر.. فمن حق كل مسلم في العالم أن يقتله! هذا هو المبدأ الثاني " للعدالة الإسلامية " كما يصوره "حملة لواء الإسلام" هؤلاء أمام العالم.. باسم الله والقرآن!

والمفهوم الثالث أن من واجب الحكومة المسلمة أن تفرض الشريعة الإسلامية حتى على المواطنين الذين لا يؤمنون بالإسلام، ولكن لا يحق للديانات الأخرى فرض شريعتهم على المسلمين. وبناء على هذا المفهوم.. ليس لليهود حق في معاملة المسلمين بما هو وارد في التلمود، أولا يجوز للهندوس معاملة المسلمين بالمبادئ المقررة في كتابهم.

وهذه أمثلة فقط، ولكن الواقع أنكم لو تفكرتم أكثر.. ستجدون أمورا كثيرة يُعرَض فيها مفهوم الإسلام.. على يد مشائخ اليوم.. عرضاً يناقض مبادئ العدالة الناصعة الواضحة في القرآن الكريم.. التي ترفض فكرهم. وإن أكثر الأسلحة استخداما ضد الإسلام في عالم اليوم.. هي تلك المبادئ الثلاثة التي تأسست مصانعها في بلاد المسلمين. وهذه

المبادئ التي صاغها المشائخ.. يعرضها اليهود اليوم بنجاح عظيم..في دنيا الغرب وفي سائر أنحاء العالم، ويقولون:

كيف تتوقعون أو نتوقع السلام من هؤلاء الناس. إن أفكارهم هذه عن العدل أفكار المجانين،وليس بها أثر للعقل. يعطون كل الحقوق للمسلمين كي يتحكموا في العالم ويحرمون غير المسلمين من كل حق!. لو أن هذه المبادئ، معاذ الله، في القرآن لَحُقَّ للعالم أن يكره هذه المبادئ، ويعتبر المسلمين خطرا على سلام العالم. لا يكفي إذن أن نشكو غير المسلمين بسبب التجاوزات التي ارتكبوها ضدنا، بل يجب أن ننظر في داخلنا أيضا.. ونرى لماذا تُرتكب التجاوزات، ولماذا يستخدم العدو الماكر ضدنا أسلحة صنعها المسلمون بأيديهم؟ الحق أنه أنشئت في بلاد المسلمين مصانع لأشد الأسلحة فتكا بالإسلام، يديرها المشائخ، وتصدر هذه الأسلحة بكميات كبيرة إلى البلاد المعارضة، ثم تستعمل نفس الأسلحة ضد عالم الإسلام.

أرى أن ساسة المسلمين يستحقون قسطا كبيرا من اللوم على هذا..لأنهم لم يقوموا بأي محاولة من جانبهم لفهم الإسلام، وتخلوا عن هذه المسئولية للمشائخ، واعتقدوا أن أي صورة يرسمها المشائخ للإسلام صحيحة. ولقد رفضت ضمائرهم وعقولهم المتنورة هذه الصور، ولكن تنقصهم الشجاعة لمعارضة هذه المفاهيم.. بالرغم من اعتبارهم إياها غير إسلامية. هذا الخلط السيكولوجي جعل من السياسة الإسلامية مريضا منافقا ذا وجهين.

كل حروب المسلمين جهاد!!

والشيء الثاني الغريب..ادعاء السياسيين بأنهم يجاهدون جهاداً إسلاميا، ويعلنون عن ذلك على رؤوس الأشهاد، ولكنهم في نفس الوقت لا يقبلون في الواقع بالمبادئ الثلاثة التي يقدمها المشائخ. وهذه جريمة الساسة الثانية. فعلى الرغم من معرفتهم بأن نظام العدالة الإسلامي لا يقر مثل هذه الحروب التي يزعم المشائخ أنها جهاد.. فكلما يتعرض البلد للتهديد، وتوشك حرب سياسية أن تنشب، فإن الساسة يتبعون نداءاتهم، ويدعون الناس باسم الجهاد. ونتيجة لذلك تزداد الدنيا كراهة للمسلمين أكثر وأكثر، وتُوقن أن هؤلاء الساسة يقولون في الظاهر بأن الجهاد الإسلامي لا يعني أبدا نشر العقائد بحد السيف، ولا يعني أن يُستعمل اسم الله في كل حرب.. ولكنهم عند الضرورة يستعينون دائما بهذا المفهوم الخاطئ، ويتكرر هذا في كل مكان. بعد العصر النبوي المبارك لسيدنا رسول الله ﷺ..لو أنكم نظرتم إلى حروب المسلمين لاندهشتم برؤية أنها جميعا كانت جهادا مقدسا! لم يحارب المسلمون معركة واحدة.. سواء أكانت مع غيرهم أو مع أنفسهم، وسواء أكانت بين أهل السنة والشيعة..إلا كانت عند مشائخ ذلك العصر وساسته جهادا مقدسا! من العجيب حقا أن المسلمين لا يواجهون حربا إلا بالجهاد! كل الأمم في أنحاء الأرض يدخلون حروبا سياسية، ويواجهون كل أنواع الحروب.. ولكن المسلمين ليس لديهم إلا الجهاد! وفي تاريخ

هذا الجهاد قاتل الجانب الأكبر من المسلمين بعضهم بعضا، وقتل كل منهما الآخر باسم الجهاد. ولقد اتخذت هذه الأضحوكة صورة محنة رهيبة يجب أن تتوقف الآن. إذا نظرتم إلى الأمر بعين الدنيا.. لوجدتم أن هذا المفهوم هو أشد ما يبعث على السخرية والاستهزاء في الوقت الحاضر، ولكنهم ينسبونه إلى الإسلام. ولو أنكم نظرتم إليه بنظرة نابعة من قلب مسلم لوجدتم أنه أشد العذاب إيلاما ورعبا، وأنه لم يزل يطاردنا منذ١٣ قرنا. إذا أرادوا تبديل مصيرهم ونصيبهم فعليهم إحداث تغييرات صالحة في فكرهم واهتماماتهم وأفعالهم. وما لم يحدثوا التغيرات الثورية على النفوس والتفكير.. فلن تكون بهم قدرة على إحداث تغيرات ثورية في العالم.

أعدّوا لهم

والأدهى من ذلك أنهم رغم إيمانهم بفكرة الجهاد.. لا يعدون لها شيئا، في حين أن القرآن الكريم يقول:﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباطِ الخيل تُرهبون به عدوَّ اللهِ وعدوَّكم، وآخرين من دونهم..لا تَعلمونَهم..الله يعلمهم﴾ (سورة الأنفال:٦١).. أي يا أيها المسلمون، جهِّزوا أنفسكم واستعدوا في كل وقت بكل ما يلزم للدفاع ضد كل عدو يهاجمكم. كونوا مستعدين من كافة الوجوه، وفي شتى الميادين. أولئك الذين تعلنون أنهم أعداؤكم، وتتحدونهم، وتقولون إن تعاليم دينكم تأمركم أن تفعلوا كذا وكذا بهم حتى آخر قطرة من دمائكم..

تتوجهون إليهم بيد ممدودة وتقولون: ليس لدينا سلاح.. فأعطونا من فضلكم سلاحا نقتلكم به! أي حماقة أسوأ من هذه؟ إذا عزمت أمة على أن تدمر مصالحها بأيديها.. فمن سيأتي إلى مساعدتها؟ وكيف يعينها أحد؟ إن الله تبارك وتعالى لا ينصر مثل هذه الأمة. يقول جل من قائل: ﴿إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ (سورة الرعد:١٢). فالله لا يعين أمة، ولا يخلق تغييرا فيهم إلا إذا غيَّروا هم ما بأنفسهم. والآية تحمل المعنيين.

..فالذين لا يبدلون النعم التي أنعم الله عليهم يحفظ الله لهم نعمهم من الضياع، أو أن الأمم التي لا تسعى لكي تصوغ قدرها ولا تحاول تغيير موقفها.. لن يبدل الله حالها. فنصيحتي لعالم الإسلام: يجب أولا أن تعودوا إلى الإسلام، وتتجهوا إلى مبادئه الأبدية العالمية. وعندئذ ترون كيف تتنزل عليكم نعم الله تعالى من كل حدب وصوب.

اهتمُّوا بالعلوم والفنون

ونصيحتي الثانية أن تهتموا بالعلوم والفنون. لقد قضيتم في الهتاف بالشعارات قرونا، وطالما جعلتم في قصائدكم بغاث الطير تقاتل الصقور، في حين أن الصقور كانت دائما تنقض عليكم، ولم تستطيعوا عمل شيء. وأما غيركم من الأمم فلم تتوقف عن التقدم في العلوم والفنون، وتتغلب عليكم في ميادين العلم والتكنولوجيا، وتتفوق عليكم بكل سبيل. تفكرون في قتالهم.. ولا تحاولون اقتناء أسلحتهم التي

يستخدموها ضدكم بنجاح.. مع أن الالتفات إلى العلوم والفنون له أقصى درجات الأهمية. لا تلعبوا بعواطف الطلاب المسلمين ولا تدفعوا بهم إلى الطرقات ليتقاتلوا وليعتادوا على لغة الشتائم. لا تعملوا على تدمير أخلاقياتهم، ولا تعملوا للقضاء على معارفهم.لا تجعلوهم يواجهون عصى الشرطة وقذائفهم.. فتتحطم أجسادهم، وتداس كرامتهم.

إنكم تحرضون الشباب المسلم وتثيرونهم ليخرجوا إلى الشوارع باسم الإسلام، وهناك يتعرضون للمهانة والإذلال بالضرب وطلقات الرصاص.. وهم يعلمون لماذا يفعل بهم ذلك. بدلا من التلاعب بعواطفهم علِّموهم الاعتماد على النفس، وعلموهم الأخلاق، ودرِّبوهم على ضبط النفس، وأخبروهم أنكم إذا أردتم تبوأ مكان بين الأمم.. فلا بد من أن يكون لكم مكان في دنيا المعارف والفضائل، وبدونها لن تستطيعوا اكتساب مكان مرموق.

مبادئ السياسة

إن معظم السياسات اللادينية تتأسس على ثلاثة مبادئ مشتركة بين الشرق والغرب، فلا نستطيع القول بأنها مبادئ شرقية أو غربية، أو أنها مبادئ الأمس أو اليوم، فهي مبادئ الزمن كله.

المبدأ الأول

إذا كانت سياسة بلا دين ولا إيمان فأول مبدأ لها أنه إذا تصادمت مصالح الأمة أو البلد أو الجماعة مع العدل فلا بد من أن تكون الأفضلية والأولية لمصالح الأمة والبلد والجماعة حتى ولو أدى الأمر إلى اغتيال العدالة.

أما المبدأ السياسي الذي يقدمه الإسلام بإزاء ذلك فهو مختلف تماما. يقول القرآن الكريم:

﴿ولا يجرمنَّكم شَنآنُ قومٍ على ألا تعدلوا. اعدِلوا هو أقرب للتقوى﴾ (سورة المائدة:٩)..أي أيها المسلمون، إن سياستكم تختلف عن غيركم. فهي سياسة تنبني على التعاليم الإلهية، ومبدأها الأساسي الثابت ألا تجنحوا إلى معاملة أحد بما يخالف العدل وإن كان من أشد أعداء الأمة. تمسكوا بالعدل دائما وفي كل الأحوال، فذلك اقرب للتقوى.

المبدأ الثاني

والمبدأ الثاني في السياسة اللادينية أنك إذا كنت تملك القوة فخذ مصالحك بالقوة، لأن القوة هي الحق، ولا معنى للحق خلاف ذلك. وفي المقابل يقدم القرآن مبدأ مختلفا تماما فيقول:

﴿...ليَهلِك من هَلَكَ عن بينةٍ ويَحيى من حيَّ عن بينة..﴾ (سورة الأنفال:٤٣).. أي لا يهلك إلا من شهد الحق ضده بشهادة بينة، ولا

يحيى إلا من كان الحق مؤيدا له بشهادة بينة. وهذا المبدأ يناقض مبدأ القوة هي الحق، بل يقول: الحق هو القوة.

المبدأ الثالث

والمبدأ الثالث.. وهو أساسي أيضا في السياسة اللادينية.. أنْ قُم بدعاية مزيفة دون تردد، فهذا عمل شرعي، بل كلما زاد ما فيها من خداع وتزوير كانت أفضل وفي صالح الأمة. يجب أن تهزم عدوك، ليس في ميدان القتال وحده وإنما أيضا بالدعاية الزائفة، وأن تصوره للناس بصورة المهزوم أيضا في عالم الفكر والمبادئ. وفي الجانب الآخر يقدم القرآن هذا المبدأ: ﴿فَاجتنبوا الرجسَ من الأوثان، واجـــتنبوا قول الزور..﴾ (سورة الحج:٤٠). ويقول في موضع آخر: ﴿...وإذا قُلتم فاعدلوا ولو كان ذا قُربى﴾ (سورة الأنعام:١٥٣). ففي حرب الكلمات..في الجهاد بالكلمة.. لا تَدَع قبضتك على حبل الحق تفلت، لأن قول الزور مثل عبادة الأوثان.. مخالف للتقوى ومناقض للطهارة. يجب عليكم أن تقولوا الحق ولا تجرحوا الصدق، وإن أضر ذلك أقربَ الناس وأعزهم لديكم. منذ فجر التاريخ، ومنذ أن كان هناك سياسة.. هذه المبادئ تفعل فعلها في كل مكان، اللهم إلا في فترات استثنائية.. عندما كان الذين يديرون دفة السياسة أناساً شرفاء، تتجلى على يدهم القيم الدينية والأخلاقية، أو عندما آتى الله لأهل الدين أيضاً السلطة الدنيوية.

سبب هزائم المسلمين

وأشد ما يعذب النفس في عالم الإسلام اليوم أنهم يعلنون الجهاد باسم الله تعالى وباسم دين سيدنا محمد ﷺ، ومع ذلك يتبنون شرائط السياسة اللادينية، وينبذون وراء ظهورهم سياسة الإسلام العالية التي جاءت في القرآن المجيد.وهذا هو السبب في أنه، باستثناء حالات نادرة، كلما اصطدم المسلمون في هذه الأيام بأعدائهم وأعداء الله تعالى.. لقي المسلمون هزيمة مخزية، في حين أن وعد الله تعالى في القرآن صريح ثابت: ﴿أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (سورة الحج:٤٠). فهو يحذر الأعداء من أولئك الذين خرجوا جهادا في سبيله وباسمه: إذا كانوا ضعفاء فالله عز وجل ليس ضعيفا..سوف يعينهم، ولسوف ينصرهم على أعدائهم.

ثمة سؤال يزلزل عقول المسلمين اليوم بسبب هزيمة العراق، ولذلك أوليه أهمية كبرى، لأشرح لقلوب المسلمين المعذبة في الشرق والغرب أن هذه الهزائم ليست هزائم الإسلام، وإنما هي هزائم لأولئك الذين هزموا مبادئ الإسلام في أنفسهم.. بأن نبذوها واتخذوا المبادئ المهزومة.

وفي واقعة الخليج الرهيبة دروس عميقة لنا. وأكبر هذه الدروس أنه لا بد من عودة المسلمين إلى المبادئ الإسلامية السامية التي لا تهتز ولا تنهزم. وإن لم يفعلوا فلن يتحقق لهم الوعد الإلهي: ﴿أن الأرض يَرثها

عبادي الصالحون﴾ (سورة الأنبياء:١٠٦). والأرض قد تكون فلسطين، وقد تكون العالم كله. لن يقدر للمسلمين النصر الدنيوي ما غاب العباد الصالحون منهم، وما داموا لا يتبعون ويطبقون مبادئ القرآن وتعاليمه الطاهرة الدائمة الغالبة.

الغراب دليل قوم!

فيمن سوف تؤثر هذه النصيحة؟ أي آذان ستسمع؟ أي قلوب سوف تستثار وتتحرك لفعل شيء؟ إذا كان أساس السياسة والأخلاق والاقتصاد جميعها يهتز، إذا صارت المفاهيم ملتوية، إذا صارت النوايا شريرة، فلا يمكن لنصح أن يحدث تغييرا صالحا. ففي الوقت الذي أبذل فيه نصحي للدول الغنية أن بال عليكم احفظوا نواياكم.. فإن الشياطين تكمن فيها، ومن نواياكم يخرج قرار دمار العالم، ولا يستطيع فكركم السياسي أن يتغلب على نواياكم، بل يتجه إلى مساندتها، أنصح بالمثل المسلمين والعالم الثالث أن بالله عليكم افحصوا نواياكم واختبروها. فإذا درستَ الهندسة من الصغر بنيةِ أكل الرشوة لبناء القصور كما فعل الجيران أو غيرهم.. فبهذه النية لن تبني شيئا. وإذا أردت أن تكون طبيبا بقصد تكديس الثروة وجمع المال وتشييد المستشفيات الفخمة، حتى تترك لأبنائك ثروة ضخمة..فأنت بنفسك فريسة للمرض. أيها الطبيب عالِجْ نفسك، وخير لك أن تموت من أن تعيش طبيبا بهذا الوصف. إن من يدرس الطب لا يقصد به خير الناس ومصلحتهم لن تبارَك معارفه.

وفي اللحظة التي تحلم بأن السياسي الفلاني أصبح ذا نفوذ وسلطة، وقد كان من قبل موظفا مسكينا، فاستقال من عمله واشتغل بالسياسة وصار مليونيرا ذا مركز وسلطان، فلنتأس به ونكن مثله.. في نفس اللحظة تكون قد عزمت على تدمير السياسة. وإذا قدر لك أن تكون قائد دولة فلسوف ينطبق عليك قول الشاعر:

إذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم طريق الهالكينا

لذلك يجب عليك إصلاح نياتك، ما فات قد فات، وفي المستقبل توفي بحقوق الزعامة لأمتك، وتؤدي واجبات القيادة كما أداها سيدنا محمد المصطفىﷺ للعالم كله. هذا هو السبيل الوحيد لأداء واجبات القيادة، ولا سبيل سواه. عندما كان سيدنا عمر على فراش الموت، وقد اقتربت لحظاته الأخيرة، وأوشك على لفظ أنفاسه.. أخذ يتضرع باكيا باضطراب وهيجان شديدين.. ليتني أخرج منها لا لي ولا عليّ. يعني: اللهم إن كنتُ فعلتُ خيرا في حياتي فلن أطالب بثوابه، ولكن لا تحاسبني يا ربِّ على أخطائي.. فلا طاقة لي بذلك.

هذه هي روح السياسة الإسلامية، وهذه هي الروح المطلوبة للمسلمين ولغير المسلمين اليوم. إن حل المشاكل الراهنة كلها يتطلب إحياء هذه الروح لسياسية، وعندئذ تدب الحياة في الإنسانية الميتة. إذا عاشت هذه الروح ماتت الحروب، إذا ماتت هذه الروح عاشت الحروب، ولن تستطيع قوةٌ إيقافها.

(خطبة جمعة أول مارس ١٩٩١م)

تشكيل" أمم متحدة "جديدة

وثمة أمر هام آخر.. فقد لقّنت حرب الخليج وما جرى خلالها من أحداث، درسا آخر لدول العالم الثالث، هو أن منظمة الأمم المتحدة صارت عتيقة مهملة فيما يتعلق بمصالح العالم الثالث، وتستحق النبذ في سلة المهملات. ما دامت أمريكا في نزاع مع الاتحاد السوفييتي، وكان هذا منافسا لها.. لم تكن الأمم المتحدة بقادرة على تدمير الدول الفقيرة. ذلك لأن كلا من أمريكا وروسيا تملك حق استعمال الفيتو والوقوف إلى جانب البلاد الفقيرة، وكان القرار يتوقف على ما إذا كانت البلد صديقة لأمريكا أم للاتحاد السوفييتي. والآن لم يعد في العالم سند للدول الفقيرة.

ويمكن حل هذه المسألة أنه كما أنشئت عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩، وتأسست الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠، يجب الآن بعد هذه الحرب الخليجية المريعة التي أشعلها جانب واحد أن تتأسس أمم متحدة لدول العالم الثالث، لا تضم سوى الأمم الفقيرة العاجزة. إن حركة عدم الانحياز، أو مجموعة الأمم المحايدة، قد أصبحت اليوم عقيمة بلا معنى ولا حياة. يجب الآن أن تبدأ حركة جديدة.

لذلك فنصحي للبلاد الإسلامية أن يكونوا على علاقات المحبة فيما بينهم، و الوفاء بمسئولياتهم في جو من الأخوة الإسلامية الخاصة، ولكن

عليهم ألا يدَعُوا الهوية الإسلامية تتصارع مع الهوية غير الإسلامية. لو استمر استقطاب المسلمين في جانب وغير المسلمين في جانب آخر، وفي اعتباركم أن قوى الغرب وحدها غير إسلامية.. فاعلموا أن دول العالم الأخرى أيضا توج منكم خيفةً. لا تنسوا أن اليابان غير مسلمة، وكذلك كوريا و فيتنام والهند. فكل هذه القوى العظيمة في العالم يرون أن رسالتكم قد وصلتهم أيضا. ولذلك لو جعلتم الهوية الإسلامية في قتال مع غير الإسلامية لوقعتم في سياسة انتحارية غاية في الحماقة، فلن تجنوا شيئا، بل ستفقدون ما لديكم.

وإذن فلا يستطيع العالم الثالث أن يتحد ما داموا لا يعملون وفقا لتعليم القرآن الكريم:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، وهو تعليم لا يشير إلى الفوارق الدينية بل طبقا له يمكن التحالف مع الوثني أو اليهودي أو النصراني أو حتى مع الملحد. فقط ينبغي أن تتعاملوا بالبر والتقوى، وتتعاونوا على ما هو خير فقط.

على هذا المبدأ من التعاون ينبغي أن تبسطوا يد التحالف إلى هذه الأمم. ولذلك فمن الضروري جدا إنشاء مجلس أمم متحدة للأمم الفقيرة.

ويجب أن يتضمن دستور هذه المنظمة ما يلزمها بإصدار القرارات التي تستطيع تنفيذها حقاً. كما يجب أن يتعهد كل عضو فيها بالتزامه بقبول حكومة العدل في كل حال. وينبغي أن يكون هناك نظام فعال وعادل،

للتحاور والتشاور.. تحت إشراف هذه المنظمة، لحل القضايا والمشاكل المتعلقة بدول العالم الثالث. كما لابد وأن يتقوى في هذه الأمم الضعيفة الاتجاه الذي ينأى بهم عن اللجوء إلى الأمم القوية لحل قضاياهم والتدخل في شؤونهم.

تناقضات " الأمم المتحدة "

إن بهيئة الأمم المتحدة الحالية تناقضات متأصلة، وينبغي أن نتعلم منها حتى لا تنطوي مؤسساتنا على تناقضات. وكما قلت.. إنها قاعدة قهرية ظالمة.. أن أية دولة من الدول القوية دائمة العضوية، مثل أمريكا أو الاتحاد السوفييتي أو فرنسا أو بريطانيا أو الصين، لو أرادت أن تعتدي على دولة وتهاجمها بنفسها أو عن طريق دولة عميلة تابعة لها، فلا يملك أحد حق الانتقام من المعتدي.. ما دامت واحدة من الدول الدائمة في مجلس الأمن مصرة على حمايتها من العقاب، اعتمادا على حق الفيتو أي الاعتراض على قرارات المجلس. إنهم لم يقرروا حتى اليوم الصفات الأساسية لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالضبط..هل هي محكمة؟ وإذا كانت محكمة فما فائدة محكمة العدل الدولية؟ وإذا لم تكن محكمة..فما نوع القرار الذي يمكنها اتخاذه بصدد النزاعات؟ وإذا لم تكن محكمة فلا سلطان لها على وضع قراراتها موضع التنفيذ. وإن كانت محكمة فإلى أي مدى يمتد تأثير قراراتها؟ وهل تؤثر على الدول غير الأعضاء فيها؟ أما إذا كانت هيئة استشارية فلا مجال لتنفيذ قراراتها

بالقوة، اللهم إلا إذا كانت القواعد قواعد أخلاقية فقط، متفقا عليها للتطبيق على كل الأمم على السواء. وإذا كانت منظمة ليتعاون أعضاؤها فيما بينهم فكيف ينشَد هذا التعاون؟ وأي الوسائل تتخذ لذلك؟ وإذا لم تحصل دولة على التعاون فماذا تفعل؟ هذه هي المسائل التي يجب اتخاذ قرارات بشأنها.

وإذا كانت منظمةً لمساعدة الأمم الفقيرة فيما هو للصالح العام.. فيجب في هذا الحال أيضا بسط موقفها بوضوح، ويجب أن تعلو عن اعتبارات السياسة واللون والجنس، وتضع برنامجا لمساعدة البلاد الفقيرة أو المنكوبة بالكوارث الطبيعية.. بحيث تكون إدارة المنظمة قادرة على اتخاذ قرارات حرة مستقلة، كما تطلَق يدها في تنفيذ ما تصل إليه من قرارات.

وهناك مسألة يجب حسمها.. تلك هي كيفية تنفيذ أحكام محكمة العدل الدولية للأمم المتحدة بحيث تلتزم بقبولها الدول جميعا بما فيها القوى العظمى. وما لم يكن هناك جواب كاف لهذه المسائل يضمن حماية حقوق الدول الفقيرة والضعيفة.. ستبقى هذه المنظمة أداة خديعة تحتكرها الأمم القوية لصالحها وحدها.

وأهم النقاط هي أنه إذا كانت هيئة الأمم محكمة فيبرز هنا سؤال: إذا صدر قرار بالأغلبية في صالح دولة مسكينة لا تحظى بمساندة أمريكا أو روسيا أو الصين أو فرنسا أو بريطانيا، وقرر المجلس بأغلبية الثلثين أن هذه الدولة معتدى عليها وينبغي مساعدتها.. فكيف ينفذ هذا القرار؟

أي نوع من المحاكم هذه التي لا تحظى بتعاون القوى القادرة على تنفيذ قراراتها، وليس لها وسائل معينة لنشدان هذا التعاون؟

هذا يماثل تماما ما حدث عندما تقاضى الهنود الحمر الأمريكان ذات مرة أمام المحكمة العليا الأمريكية ضد الحكومة الأمريكية. قالوا: لقد وقَّعت معنا الحكومة معاهدات مرات عديدة، ونقضت هذه المعاهدات مرارا وتكرارا، ومنحونا الحماية الكاذبة مرات ومرات، وأعطونا المواثيق المسجلة بأن أرض كذا وكذا تخصنا.. ومع ذلك دخلوها وطردونا منها عنوة، وما برحوا يدفعوننا حتى أوصلونا إلى حال لا نستطيع معه البقاء بين الأحياء، ووصل الموقف الآن إلى حد إما الحياة وإما الموت. فأصدرت المحكمة الأمريكية العليا حكمها في صالح الهنود الحمر، وقالوا: إن شكواكم صحيحة، وكان موقف الحكومة الأمريكية معكم مجافيا للعدل، ومن حقكم إلغاء تلك القرارات الحكومية السابقة وتنالون حقوقكم. ولما عُرض حكم المحكمة هذا على الرئيس الأمريكي قال: إننا بالفعل نعلن إعجابنا بحكم المحكمة، وعلى المحكمة أن تنفذ الحكم!

هذا بالضبط هو موقف هيئة الأمم المتحدة اليوم. إذا قررت، ولو دولة واحدة فقط من الدول الأعضاء الدائمة الخمس، عدمَ تنفيذ قرارات الأمم المتحدة فلا يمكن تنفيذها إنها منظمة للعدل غريبة حقا، فلو اتحدت الأمم القوية واتفقوا على العدوان.. فسوف يتم تنفيذ كل شيء، أما إذا قرروا أن يسدوا الطريق أمام أي قرار فلن تستطيع تنفيذه دول العالم منفردة أو مجتمعة، ذلك لأن إحدى الدول دائمة العضوية تقف

ضد القرار وترفض تنفيذه. وإن كانوا جميعا يوافقون عليه، كما هو الحال في قضية فلسطين.

(خطبة جمعة ٨ مارس ١٩٩١م)

بالدعاء.. لا بالسلاح

وفيما يتعلق بنا.. فقد أخبرنا ربنا من قبل أننا ضعفاء. لقد وعظنا سيدنا ونبينا محمد ﷺ منذ١٤ قرنا بأن الله تعالى سوف يرفع في المستقبل أمما عظيمة قوية، لا قِبَلَ لأحد بقتالهم، فينبغي ألا يدور بخلدكم قتالهم بأسلحة الدنيا. ذلك مسطور في كتب الحديث. ارجعوا إلى أحاديث المصطفى ﷺ في صحيح مسلم كتاب الفتن، وبوسع كل إنسان أن يطَّلع عليها. لقد أخبرنا النبيﷺ أن كل ما نتوصل إليه سيكون من خلال الدعاء. إن قدر الله تعالى هو الذي سوف يدمر القوى العظمى إذا ما عزمت على فعل الشر في العالم. أما وقد جعل الله سائر العالم بلا سلاح ولا حيلة من ناحية، وأعطى القوى العظمى فرصة لعمل الشر من ناحية أخرى، فإن مسئولية حماية الضعفاء تكون في يد الله يقينا.

هناك إذَنْ وسيلة وحيدة للحصول على التأييد السماوي.. ذلك أن تقيموا علاقات مع الله تعالى،ويصلح المرء نفسه بقدر ما بوسعه. يجب أن لا ترتكبوا أي شر باسم الإسلام. يجب أن تمحوا فكرة الإرهاب من قاموس المسلمين. إن فعل الفوضى والشر وتخزين المشاكل لإيذاء الآخرين هي أفعال الحمقى.. ولا علاقة لها بالإسلام بتاتا. ينبغي عليكم أن تدخلوا في السلم وتصلحوا أعمالكم ومعاملاتكم فيما بينكم

وعلاقاتكم مع الأمم الأخرى، وتنتظروا بصبر.. وسترون كيف يتغلب قدر الله تعالى على خداع الماكرين الأشرار.

٨ مارس ١٩٩١